كيف تسعد الحياة الزوجية؟

هادي المدرسي

مؤسسة الوفاء
بيروت

كيف تسعد
الحياة الزوجية ؟

هادي المدرّسي

كيف تسعد الحياة الزوجية ؟

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٠٣ - ١٩٨٣م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤٥٧ - هاتف: ٣٨٦٨٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .. رب العالمين .

الرحمن الرحيم .

مالك يوم الدين .

اياك نعبد .. واياك نستعين .

اهدنا الصراط المستقيم .

صراط الذين أنعمت عليهم .

غير المغضوب عليهم .

ولا الضالين ..

المقدمة

الحديث عن الزواج ..

الزوجة.. الزوج..أفضل أنواع الزواج..الحياة الزوجية.. العلاقات مع الحماة .. مشاكل الحمل .. قضايا الأولاد .. حياة الأسرة .. كلها حكايات تصطف بعضها مع بعض كلما جرى الحديث عن (الحياة الزوجية ..) هذه الحياة الجديدة على العزاب .. واللذيذة في نفس الوقت ..

ترى من أين يجب أن نبدأ ؟

من الزوجة ، ومواصفاتها الضرورية لجذب الزوج ؟

أم من الزوج ، ومواصفاته المطلوبة عند الفتاة ؟

أمْ من نوعية الزواج السعيد ؟

لا أعتقد أن الترتيب ضروري هنا في الحديث عن الزواج.. فكل ما يتعلق بهذا الموضوع حيوي ، وممتع ، ورائع ، وأيّ زوج ، أو أي عازب يقترب بخطوات – ولو كانت بطيئة – إلى الزواج يجب أن يعرف حياته الجديدة ، بمشاكلها وآمالهـــا ، وآلامها .. ولذّاتها .

ولكن .. من الضروري جداً أن يسير الحديث عن الزواج ضمن فكرة محددة ، وبالاعتماد على ايديولوجية خاصة تفهم الحياة بشكل عام وتحاول أن تبني جوانبها المتعددة على أساس تخطيط موحد ، من دون أن تهمل جانباً لحساب جانب آخر ، ومن دون أن تصب الاهتمام على قضية ، فتحرم القضايا الأخرى من الاهتمام.

ولأننا نؤمن بوحدة الحياة ، وتأثير كل جزء منها على الأجزاء الأخرى ، فقد عمدنا إلى بحث الحياة الزوجية مع بحث كل ما يرتبط بهذه الحياه الخاصة . فجاءت الأحاديث لتشتمل قضايا الأسرة ، وضرورة الحياة الأسروية ، وقضايا الزواج ونوعيته ، وقضايا الجنس والممارسة الممتعة ، وقضايا الطفولة ، وقضـــايا العائلة ، وحتى قضية الطلاق وتعدد الزوجات ..

ونجد أن كل ذلك ضروري في البحث عن الحياة الزوجية

لأن الأيديولوجية الصائبة ، لا تستطيع أن تبحث في القضايا بشكل فوضوي مهما كانت تلك القضايا خاصة ..

وهذا ما نعتقده .. وعلى أساسه وضعنا الكتاب .

وكل ما نرجوه .. أن نكون قد وفقنا في ذلك .

ولله الحمد أولاً وأخيراً ..

١٣٩٢ — البحرين   هادي المدرّسي

الأسرة .. لماذا ؟

ما هي الأسرة ؟

في الواقع ان الأسرة ليست أكثر من (مؤسسة انسانية) تقوم على أكتاف شخصين هما: الرجل والمرأة . ودافعهما في ذلك أمر ذاتي يجدانه في أعماقهما .

وهذه المؤسسة تقوم بما يلي :

أولاً : انها تشبع رغبات شديدة الإلحاح في ذات كل من الرجل والمرأة وهي :

أ — رغبة الجنس في الرجل والمرأة .

ب — رغبة الادارة في الرجل والمرأة .

ج — رغبة التربية في الرجل والمرأة .

د — رغبة الأمومة في المرأة .

هـ — رغبة الأبوّة في الرجل .

وهذه مجموعة رغبات ليس بالإمكان اشباعها إلا عن طريق تأسيس الأسرة القائمة على الزواج الشرعي ، والقيم الدينية .

ثانياً : انها تدفع كل فرد من أفراد هـذه (المؤسسة) إلى انجاز الواجبات الملقاة على عاتقه من دون أن يكون هناك اجبار وتحميل عليه ، وإنما عن طريق خلق دافع ذاتي له .

ثالثاً : انها تحد من جشع الأفراد رجالاً ونساءً ، وتوقفهم عند حدهم الطبيعي، بعد أن تشبع فيهم كافة الرغبات الإنسانية .

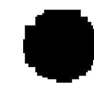
رابعاً : انها تنظم حياة الرجال والنساء ، ضمن حياة المجتمع لأن الأسرة هي (خلية) تقوم بالواجبات والمسؤوليات ضمن مؤسسة أكبر هي مؤسسة المجتمع العام .

خامساً : انها مدرسة طبيعية يقوم فيها كل من الرجل والمرأة – بدافع ذاتي وليس لأجل التجارة – بتدريس أصول الحياة وكيفية العشرة ، لأفراد المجتمع ورجال المستقبل وهم الأولاد .

هذه هي الأسرة التي يسعى الإسلام وبكل قوة لتأسيسها والمحافظة عليها ومحاربة من يريد تخريبها .

ولأجل أن الإسلام يريد للأسرة أن تبقى فإنه يفرض أشد العقوبات ضد من يقوم عملياً بتخريبها . فيجعل الزنا جريمة لا بد من العقاب عليها ، فيعتبر مثلاً (الزنا المحصن) جريمة لا بد من

إنزال الموت على مرتكبها إن كان رجلاً وإنزال السجن المؤبد إن كانت امرأة . ويجعل الطلاق أيضاً أبغض الحلال إلى الله. ويحث الرجل على تزويج أبنائه وبناتـه ، ويعتبر العزاب شر خلق الله .. الخ .



والمجتمعات التي ألغت الاسرة ، ماذا قدمت كبديل عنها ؟

لا شك ان أي نظام لم يستطع حتى الآن أن يلغي الاسرة بشكل نهـائي ، لأن أي نظام عاجز عن مقاومة الرغبات التي تشبعها الاسرة ، وهي رغبـات متأصلة في أعماق كل إنسان ولا يمكن اكتساحها بأي شكل .

ولهذا فإن الأنظمة التي ألغت الاسرة لفترة من الوقت عادت فأوجدتها على شكل أوسع ، بعد أن 'منيَت' بخيبة أمل مريرة . فالنظام الشيوعي مثـلاً ألغى الاسرة التي تتكون من (رجل) و (امرأة) و (أولاد) ، ولكنه أقام المزارع الجمـاعية التي تتكون من (عدة رجال) و (عدة نساء) و (عدة أولاد) .

وكانت النتيجة :

١ـ واحد : ان الاسرة كانت تمنـع من تكاثر (أولاد زنا) وهم (الشذوذ) في المجتمع .. بينما (المزارع الجماعية) أخذت تنجب

ـ بحكم وجود (الجنس المشاع) فيها ـ (أولاد زنا) .. وبذلك ساهمت في تمزيق وحدة المجتمع .

اثنين : ان الاسرة كانت ـ بحكم تكوينها الصغير ـ أقل مشكلة ، بينما المزارع الجماعية أصبحت ـ بحكم تكوينها الكبير وتعقيداتها وتناقضاتها ـ أكثر مشاكلَ .

ولذلك فإن (المزارع الجماعية) لم تكن كالخلية الحيّة تقوم بإغناء نفسها وحَلّ مشكلاتها داخلياً وبلا تدخل أجنبي ، وإنما كانت بحاجة ماسة الى تدخل الدولة وحَل مشاكلها .

ثلاثة : ان (المزارع الجماعية) كانت ذات مفعول رجعي ، لأنها أعادت الإنسان إلى عهد الغاب ـ ذي الحياة الشيوعية ـ بينما الاسرة رفعت الإنسان إلى مستواه كإنسان ـ ذي الحياة المنتظمة ـ .

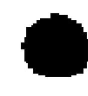
وأعتقد ان النظام الشيوعي عندما أقدم على إلغاء الاسرة ، فإنه كان يعرف كل النتائج التي تترتب على ذلك ، ولكنه كان يهدف إلى تحرير مبادئه ومعتقداته بأي شكل كان ، ولم يكن هناك من يقبل ويؤمن بهذه المبادىء إلا (أولاد الزنا) الذين لا تشدّهم بالقيم والروابط العائلية أية روابط. أي ان هذا النظام كان يريد ان يهيمن بفكره على الشعب ، ولم يكن بإمكانه ان يفعل ذلك إلا إذا اقتلع الأفراد من أحضان الاسرة والعائلة ،

وسيتبهم في تيه المجتمع غير المنتظم ليبحثوا عن انتماء جديد وراء انتماء الاسرة المفقودة . ومن ثم ليعقدوا له الولاء المطلق ، من دون ان يكون أمامهم خيـــار في ذلك إلا الانتماء الى الحزب الشيوعي : عقد الولاء للنظام الشيوعي .

بالإضافة إلى ان تخريب الاسرة وقيمها الإنسانية ، كان يشبع — إلى حدّ التخمـــة — شهوة أفراد الحزب الشيوعي في الحصول على أية فتـاة وأية امرأة في أي وقت ، من دون أن يمنعهم من ذلك أي مانع عائلي ، او قيمة اسروية او ما شابه ذلك.

هذا في النظام الشيوعي .

أما النظم الغربيـة فإنها لم تقدم على إلغاء الاسرة عن سابق تخطيط ، ولا تزال فيها صور باهتة عن الاسرة ، بل جاء إلغاء الاسرة عندها نتيجة ضغط الشهوات الجشعة التي انطلقت بشكل مدمّر بعد انهيار ديكتاتورية الكنيسة ، ولذلك فإن مـا قدمته هذه النظم كبديل عن الاسرة ، لم يكن إلا الانحلال والميوعة ، التي أسفرت عنها حركات الهيبيز ، والبيتلز ، والبيتنكس.. الخ.



والآن .. لنقف قليلاً حتى نتساءل :

كيف نريد الحياة ؟ هل نريدها أسروية صالحة ، أم نريدها نزقة مائعة ؟

وللإجابة على ذلك لا بد أن نطرح سؤالاً آخر هو : كيف نريد المرأة ؟ هل نريدها كإنسانة لهـــا قيمتها ، وكرامتها ، ورغباتها ، وأمومتها ؟ — كما يريد الإسلام — أم نريدها مجرد سلعة تباع وتشترى ، كما تباع أية سلعة أخرى ؟ — كما تريدها المبادىء الأخرى — .

إن قضية الأسرة لا يمكن أن تبحث منفصلة عن قضية المرأة إذ ليس هناك قضيتان منفصلتان . القضية هي نوعية وضع المرأة في الحياة ، فإذا أردنا لها كرامتها ، ورغباتها وأمومتها فلا بد أن نضعها في الأسرة ، أما إذا أردناها سلعة جيدة ، فلا بد أن نضعها خارج الأسرة .

إن الكثيرين من دعاة ما يسمى بـ (تحرير المرأة) يضعون أمام أعينهم وضع المرأة في المجتمعات الصناعية ، ويقولون بالحرف الواحد : « نحن نريد أن تصبح المرأة عندنا ، كما هي عند الامريكيين والبريطانيين » .

.. هذا هو الوضع المناسب للحياة !

والواقع فإن تأثر هؤلاء بالوضع الموجود عند الامريكيين والبريطانيين والطليان ، تأثر في محله ، ذلك لأن تعري المرأة يغري فعلاً ، ويسيل الشهوة ، والبعيد عن الحالة التي يعيشها الناس هنـــاك ، يلتذ من وضع المرأة عندهم . فهو يتمتع بصور النساء

الفاتنات التي تظهر على أغلفــة المجلات .. يتمتع بالابتسامات العذبة التي تنطبع على صفحات الصحف.. يتمتع بالأفلام العارية على شاشات التلفاز .. وكل ذلك يثير فيه الشهوة .

والشهوة لا تعرف .. الحدود .

كل دعاة (التحرير) المزعوم من هذه القماشة .

وهؤلاء ينسون حقيقتين هامتين :

الاولى – ان شيوع المرأة ، وإن كان لذيذاً بعض الشيء ، ولكنه أليم جداً ، فليس بالشهوة وحدها يحيا الإنسان .

فهناك امور اخرى ، ورغبات اخرى ، لا يمكن إشباعها إلا عن طريق الاسرة ، والزواج الصحيح . وهذه الرغبات هي التي تخلق السعادة في الانسان والمجتمع .

ولذلك فإن الامريكيين والبريطانيين والطليان ، وكل الشعوب السائرة في ركاب الهوى والشهوات، ليسوا إطلاقاً أكثر سعادة من الشعوب المحتشمة السائرة في ركاب العلم والعقل .

الثانية – ان (لاأسروية) المرأة ليس مرغوباً للمرأة ذاتها .

صحيح ان الفتاة الشابة تلتذ من (لاقيدية) المجتمع ، لأنها تستطيع ان تمارس الجنس في أي وقت ، ولكنها تبقى جائعة

إلى الحماية ، إلى الامومة ، إلى تكريس طبيعتها لحسابها ، وليس لحساب الآخرين .

والذين يريدون للحياة عندنا ان تصبح كما هي عند الامريكيين والبريطانيين والطليان ، لا يعلمون — او يتجاهلون — تعاسة الرجل والمرأة في تلك المجتمعات. ذلك لأن هذه التعاسة لا يسمح لها ان تظهر على أغلفة المجلات والصحف إلا نادراً .

والذين يشكون في هذه التعاسة ، يستطيعون أن يستعرضوا النتائج ، كما جاءت في تقارير من داخل هذه المجتمعات .

يقول تقرير عن الولايات المتحدة :

« تسعون في المائة من الفتيات في الولايات المتحدة
« يشعرن بالضياع من الوضع الذي يعشن فيه ! »

ويقول تقرير آخر :

« تجرى في الولايات المتحدة سنوياً ١,٠٠٥,٠٠٠
« عملية إجهاض . كما انه يموت فيها سنوياً ما بين
« ٥٠ — ٦٠ ألف طفل بسبب أمراض الزهري
« الموروثة ! » (١)

(١) صحيفة « الأهرام » ، تاريخ ٢ — ٩ — ١٩٦٥ .

ويقول تقرير آخر نشرته مجلة (News Week) الامريكية — بمناسبة رأس السنة المسيحية ١٩٧٢ — تحت عنوان :(عواقب الحرية الجنسية) :

« حتى الآن كانت مأساة المراهقات الحاملات في
« الربيع الخامس عشر والسادس عشر ، هي المشكلة
« الكبرى التي تنجم عن الحرية الجنسية .

« ولكن يبدو ان هذا الأمر ليست له أية أهمية إذا
« قيس بالأمراض التناسلية التي بدأت تجتاح اوربا
« وأميركا بشكل رهيب نتيجة العلاقات الجنسية
« العاهرة » .

وتضيف المجلة وهي تستعرض قضية فريق جامعة (لوس أنجلس) الرياضي ، قائلة :

« قبل مدة غير بعيدة كان الفريق الرياضي التابع
« لجامعة لوس أنجلس يفوز بالبطولة الاولى في كل
« الألعاب الرياضية .

« ولكنه في الآونة الأخيرة أخذ يخسر كل مباراة
« يخوضها مع أي فريق آخر . فبينما كان النشاط
« وسرعة الحركة من الصفات المميزة لهذا الفريق ،
« فإن الخمول والسير البطيء أصبح من مميزاته .

« وأمام النكسات المتتالية التي مُني بهـا ، دعت
« إدارة الجامعة بعض الأطباء الفنيين وبعض علماء
« النفس إلى بذل جهودهم من أجـــل اكتشاف
« السبب الحقيقي وراء هذا التحول في فريقها .

« وبعـــد أول مباراة شاهدها هؤلاء العلماء لهذا
« الفريق ، أعلنوا أن كل أعضاء الفريق مصابون
« بالزهري والسيفليس . وعنـــدما أجرت إدارة
« الجامعة معاينة طبية على أعضاء الفريق ، ظهر لها
« صحة النتيجة التي أعلنها العلماء مائة في المائة » .

وتضيف (News Week) قائلة :

« لقد بدأت الأمراض التناسلية تأخذ طابعاً وبائياً ،
« فمثلاً من كل خمسة شباب يتخرجون من الجامعـة
« في كاليفورنيا ، فإن واحداً منهم – على الأقل –
« مصاب بالسيلان والزهري .

« يقول الدكتور (جان كروو) الاستاذ بجامعة
« هارفارد ، وهو طبيب أخصـــائي بالأمراض
« التناسلية : « ليس الشباب فقط هم الذين يعانون
« من أمراض الجنس التناسلية ، فهناك مصابون بها
« في مختلف قطاعات الشعب ، كالعمال ، ومدراء

« المصانع ، وبنـــات الوزراء ، وربات البيوت ،
« وأطباء ومهندسين .. » .

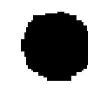
« وفي الحقيقة فإن السلطات الصحية في الولايات
« المتحدة ، لم تستطع أن تكتشف الرقم الحقيقي
« للمصابين بالأمراض التناسلية ولكنها تعتقد أن
« الرقم يتجاوز حتماً المليونين نسمة . ولا بد أن
« يكون قد أضيف اليه — ٦٢٤ — ألف نسمة هذا
« العام !

« وتدل الإحصائيات الرسمية أن عدد المصابين بهذه
« الأمراض منذ عشرين سنة وحتى الآن ، أخـذ
« بالارتفاع بشكل بات معه المجتمع الأمريكي مهدداً
« بالإنهيار الصحي ، فمثلاً ارتفع عـــدد المصابين
« بالسيفليس هذا العام بنسبة ١٦ ٪ .

« ويبدو أن هناك ترابطاً جذرياً بين مستوى الحرية
« الجنسية ، وبين نسبة المصابين بهذه الأمراض ،
« ففي السويد — حيث يجد الشباب حرية مطلقة في
« ممارسة الجنس — هناك ٥١٤ — من كل مائة ألف
« يعانون منها بشكل دائم . أما في الدانمارك فإن
« النسبة هي — ٣١٩ — مصاب في كل مائة ألف ،
« وفي بريطانيا — ١١٨ — من كل مائة ألف وهكذا
« تكون النسبة المئوية في السويد أكثر منها في أي

« بلد آخر ، والسبب هو : الحرية الجنسية المطلقة .
« أما في الولايات المتحدة ، فإن النسبة وإن لم تكن
« مثلهـا في السويد ، ولكنها على كل حال مرتفعة
« خاصة بين الشباب الذين لا تتجاوز أعمـــارهم
« التسع عشرة سنة ، فمن كل خمسة من هؤلاء ، هناك
« واحد يعاني من السيفليس أو الزهري أو السيلان .
« والسبب الحقيقي هنا ليس إلا الإنحلال المنتشر
« عندنا ..

« وأما ما يقوله البعض عن انتقال هذه الأمراض
« عن طريق الجنود العائدين من فيتنام ، فإنه غير
« صحيح ، ذلك لأن كافة الإحصاءات تدل على أن
« — ٦٥ — فقط من كل مائة ألف من العائدين من
« جبهة القتال مصابون بالزهري والسيلان ، بينما
« يتجاوز العدد الذي يصاب بها في كل أسبوع في
« الولايات المتحدة — ٤٠ ألف إنسان » [١] .



(١) تقرير من مجلة « News Week » نشرته بمناسبة حلول عام ١٩٧٢
راجع مجلة « زن روز » العدد ٣٦٤ — صفر — ١٣٩٢ هـ .

هذه هي نتيجة انهيار الأسرة في الولايات المتحدة. فماذا عن بريطانيا ؟

« جاء في تقرير طبي رسمي ان نسبة المصابين بداء
« الشذوذ الجنسي في بريطانيا تبلغ ٤ — ٥ بالمائة ،
« أي حوالي — ٢ إلى ٣ — ملايين نسمة من مجموع
« السكان البالغ عددهم حوالي ٥٤ مليوناً » [١] .

وجاء في تقرير عن ايطاليا :

« قدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الايطالي قانوناً
« الليلة الماضية يجوّز فيه الإجهاض . وقال هؤلاء :
« إن مليون وخمسمائة ألف عملية اجهاض غير
« مشروعة تجري في ايطاليا كل عام » [٢] .

فهل هذه الحياة التي يعيشها هؤلاء هي حياة سعيدة ؟

إن التاريخ في عمره الطويل ، لم يسجل فضائح كالتي يشهدها الآن في أكثر البلاد تقدماً : لأن التاريخ لم يشهد انهياراً فظيعاً في الأسرة كالذي يشهده الآن .

---

(١) مجلة « الدستور » اللبنانية عدد ٣٣ تاريخ ٣١ أيار ١٩٧١ .

(٢) صحيفة « الجمهورية » العراقية عدد ١٠٩٩ تاريخ ٢٩ ربيع ٩١هـ.

وإذا كنا نحاول أن لا نقع في الخطأ الذي وقع فيها الآخرون فلا بد أن نسعى لتنظيم حياتنا بعيداً عن الأسباب التي جرّت هؤلاء إلى الوقوع في الخطأ .

إن (الأسروية) في الحياة هي التنظيم الوحيد الذي يستطيع أن ينقذ الحياة من كل أثر للشقاء .

ولكن كيف يجب أن تبتـــدىء الأسرة ؟ وكيف يجب أن تنتهي ؟

الزواج
كيف يجب أن يكون

١

خريطة للزواج السعيد

يعتمد الإسلام في قضايا الزواج على الأسس التالية :

أولاً : حرمة العلاقات قبل الزواج .

ويضع بديلاً عن ذلك ، تجويز التعرف على الزوجة مسبقاً . بالنظر إلى الزوجة المرتقبة . وبالسؤال عنها ، وبمراقبة سلوكها من بعيد .

ثانياً : يشترط في الزواج :

١ – إذن الولي (في البنت الباكر) .

٢ ـ العقد .

٣ ـ المهر .

٤ ـ التكافؤ العقيدي .

ثالثاً : يفترض في الزواج : قيادة الرجل ، وضرورة إطاعة الزوجه له في قضايا الجنس ، والغياب والحضور .

رابعاً : يفرض على الزوج أن يتحمل مسؤولياته القيادية تجاه كل من : الزوجة والأولاد :

أ ـ تجاه الزوجة ، يفرض على الزوج ما يلي :

١ ـ توفير القوت لها .

٢ ـ توفير المنزل اللائق .

٣ ـ توفير اللباس اللائق .

٤ ـ توفير الجنس .

٥ ـ المعاشرة الحسنة .

ب ـ تجاه الأولاد ، يفرض عليه : بالإضافة إلى الأمور السابقة :

١ ـ تحسين الإسم .

٢ ـ تربية الروح .

٣ ـ التزويج .

وثاني عملية تزويج الرجل لابنه ، أو فتاته كخاتمة لواجبات الزوج الأب ، وكبداية لإبحار زورق الأولاد في خضم الحياة .

فالرجل في نظر الإسلام لا يدخل (القفص الذهبي) بالزواج وإنما يقوم بصناعة الجيل :

فأولاً : يختار المنبت الجيد لهم .

وثانياً : يحسن أسمائهم .

وثالثاً : يعلمهم الحياة .

وأخيراً : يدفعهم إلى ممارسة الحياة بعد أن يكون قد أعدهم اعداداً كاملاً .

فهدف الزواج في الإسلام ليس هو إشباع الجنس . فالجنس مجرد وسيلة . أما الهدف فهو : صناعة جيل صالح تستمر فيه الحياة السعيدة . ولذلك فإننا نجد أن الرسول الأعظم يرشدنا إلى ضرورة التفكير قبل الزواج بمصير الأولاد ، فلا يجوز أن يختار الإنسان زوجته لنظرة حب طائشة تزرع فيه حباً كسحابة الصيف ، سريع الزوال .

هذه هي خلاصة خريطة الزواج كما يصفها الإسلام ، فإلى أي مدى تستطيع هذه الخريطة أن تساهم في سعادة الزوج ؟

٢

العـــلاقات قبل الزواج مأساة للمرأة

لو لم نسمح بإقامة علاقات الصداقة بين الشاب والفتـــاة قبل الزواج،فهل يعني ذلك اننا نعرّض الحياة العائلية لخطر التفكك، نتيجة لبروز لا انسجام حاد بين الزوجين ؟

لا نظن . بل العكس هو الصحيح تماماً . !

ذلك لأن أية علاقات قبل الزواج ، ستكون عاطفية مـــائة في المائة ، والعلاقات العاطفية لا تخدم أي من الزوجين .

أولاً ـــ لأن إقامة العلاقة ـــ قبل أن يرتبط الزوج بعقـــد

شرعي ملزم — قد تؤدي به إلى ممارسة الجنس مع الفتاة خاصة وان هناك وجه شبه بين لقاء الرجل بالمرأة، ولقاء الزيت بالنار. فإذا وقعت (الواقعة) فلا تملك الفتـــاة حينئذٍ إلا أن تصبح زوجته ، بينما يملك الرجل أن يتهرب من الزواج بها ، وهذا يعني ان العلاقة المسبقة تحدّ من حرية المرأة بينما تطلق حرية الرجل .

ثانياً — ان العلاقة الشهوية بين الشاب والفتاة قد تحملها على (الزواج) قبل أن تسمح الشهوة الثـــائرة في الطرفين فرصة التفكير الموضوعي في (الزواج) .

إن الحب عاصفة نفسية تحمل عاطفة ونزوة قد تهمد وتخمد بمرور الزمن ، فيفتح الطرفان عيناهما على بعضها البعض ليجـــد الزوج ان زوجته غير الإنسانة التي تعبّدها ، وتجـــد الزوجة ان زوجها غير الذي كانت تحلم به ..

إن الشاب الذي يسافر مع فتاة جميلة إلى الغابة ، او المنتزه ويشاهد جذلها .. قفزاتها .. مرحها ، فإنهـــا ولا شك تستهويه عاطفياً من دون أن تستهويه عقلياً ، ولكنه في تلك الحـــالة لا يستطيع أن يصغي إلى صوت العقل . فالاستهواء العاطفي يسدّ عليه منافذ التفكير ، وهـــذا يعني ان الزوجين عندما يقدمان — بعد ذلك — على الزواج ، فإن هذا الزواج لن يكون مضمون العـــاقبة ، إذ لا تحكمها العقلانية الواقعية . فالعاطفة كسحابة الربيع ، طيبة ، جميلة ، مرحة ، ولكنها أيضاً .. مسافرة !

إن قضية « الزواج القائم على الحب » ليست سوى أسطورة نرجسية خلقتها الشهوات من أجل الوصول الى لذة الجنس في أي وقت ، ومن دون حساب .

إن الحب الشهواني لن يكون عاملاً من عوامل الزوجية السعيدة. والحب الروحي لن يتسنى إلا بعد الزواج . إذن فلماذا المغامرة بمصير الفتاة بدفعها الى إقامة علاقات الحب قبل الزواج؟

إن الإنسان في أغلب الأحيان يبدأ الحب في سنوات المراهقة، وهذا الحب لا يكون حقيقياً صادقاً ، وما هو إلا شهوة تخدع الشاب وتغرّر به ، وهـــذه الشهوة — أو على الأصح الرغبة — غالبـــاً ما تختفي في مظهر الحب ، حتى اذا أطفأت ظمأها ، انقلبت نقمة بل سعيراً ، والشاب في عنفوان شبابه لا يدري فيما اذا كان حبه صادقاً أم خيالياً شهوانياً ؟

بالإضافة إلى أن هـــذا الخداع العاطفي الذي تلبس فيه « الغرائز الجنسية » ثوب الحب ليس مقصوراً على المراهقين وحدهم من أبنـــاء الخمسة عشر ربيعاً ، بل انه كثيراً ما يغرّر بأشخاص تجاوزوا سن المراهقة ، وتقدموا موغلين في مرحلة الشباب ، وقـــد يغرّر أحياناً بمن تجاوزوا مرحلة الشباب ذاتهـا ذلك لأن من الأفراد من يعيشون في فترة المراهقة من الناحيـــة العاطفية مهما تقدموا في السن . وبكلمة فإن الانفعالات النفسية أو الجنسية تتخذ أمام الشاب أو الفتـــاة صورة الحب ، وما هو

من الحب الحقيقي في شيء وإنما هي إلا نزوات عابرة لا تلبث أن تستهلك نفسها في المحاولات التي تبذل لإرضائها أو إشباعها ، فتفنى ولا تخلف وراءها سوى الحسرات والأوجاع والدموع ..

ولقد أثبتت التجارب : ان الشاب الذي قد يشعر بلذة من استمداد الفتاة لتسليم نفسها اليه كثيراً ما يحتقرها بغريزته لهذا الاستسلام غير المشروع ، فما يكاد ينال منها مأربه حتى تسقط في نظره .

ثالثاً - إننا إذ نحرّم العلاقات قبل الزواج فإنها تتمشى مع روح العصر، فالزمن قصير لا يحتمل الدخول في تجارب قد لا يكتب لها النجاح . إنما نحن نقول للرجل : قم بحساب دقيق عن زوجتك المحتملة . ادرسها جيداً ثم اختارها كشريكة . وكذلك نقول للمرأة : ادرسي زوجك جيداً ثم اختاريه كشريك حياة .

هذا النوع من الاختيار هو النوع الذي تستعمله الامم المتحضرة في الوقت الحاضر . إنما على أساس ما توحي به « آلة اورديناتور » وعلمنة الخرافات والأساطير ، وليس على أساس الفكر والفهم والتعقل — كما يقول الاسلام — .

ففي فرنسا مثلاً — نشرت مؤسسة « المركز العائلي » إعلاناً جاء فيه :

« يوجد انسان حولكِ .. كيف تكتشفينه ؟ باستطاعتكِ

ذلك بالاستفادة من التطور الذي حققته طريقة «المركز العائلي» الفريدة من نوعها في فرنسا ، والتي تضمن لك الحظ والنجاح . فتستطيعين التعرف على الشخص المناسب مهما كان عمرك ومركزك .

فما هي طريقة المركز ؟

الاحتفاظ بملفات كثيرة لأشخاص تتضمن كل المعلومات عنهم وما على الباحث عن شريك حيـــاة سوى الاتصال بالمؤسسة المذكورة للحصول على تلك الوثائق الحياتية ، فيختار الشخص الذي يناسبه ويتوافق معه ويتم التعارف الذي يختصر عملية الزمن ..

قد تكون هذه طريقة لا بأس بها إذا كانت قائمة على الوعي، والتفهم الكامــل من قبل كل من الزوجين للآخر — كما يوصي الإسلام — ولكن المشكلة ان الأمر لا يتوقف عند هذا الحد .

.. وآخر ما توصلت اليه (علمنة) الخرافات والأساطير هو : الحب الذي تحدده الآلة !

ففي باريس مركز كبير يحمل اسم : (استروفـــلاش اوردسكوب) يديره (اندريه بارلو) أحد كبار الباحثين في علم الفلك في فرنسا الذي توصل إلى استخدام آلة تقنية معاصرة (اوردیناتور) لمعرفة التأثيرات الفلكية على المزاج والصفات الانسانية (...) فالمعروف ان تلك التأثيرات كانت محصورة

في أذهان بعض البحاثة ، ولكن العالم الفرنسي توصل — حسب قوله - الى احاطة هذه التأثيرات بهالة من العلم ، ونفحها بالروح الموضوعية (...) فعلاقات الكواكب والتجاذب بينها تسجله المراصد كل ثانية وهي بذلك تعطي الإنسان المعرفة الموضوعية لحالاته النفسية ولنفسية الآخرين .

ويصرّ (اندريه بارلو) على اعتبار هذه الآلة الالكترونية « قاضي غرام لعام ٢٠٠٠) لأن الآلات التي تسجل في كل لحظة العلاقة بين الأبراج تسمح وتساعد على تفهم كل فرد للآخر . فإذا عرف الزوج :(الأسد) ان مزاج زوجته : (العذراء) سيكون غداً على غير مـــا يرام فإنه لن ينفعل كثيراً وسيحاول حل الخلافات بموضوعية العلم (...) للمحافظة على الحياة الزوجية المتكاملة السعيدة .

والطريف في الأمر : إن احدى المعلمات أقامت دعوى على أحد تلك المراكز ، والسبب أنها تقدمت بطلب زوج مناسب لها ، وبعد عشرة أشهر طرحت الحسابات امكانية الاختيار بين عريسين مناسبين ، وتبين بعد ذلك ان طباع الأول لا تتناسب إطلاقاً مع طباعها ، وان الثاني من ذوي سوابق ..

.. وإلى جنب هـــذا المركز هناك كتب تبحث في أهمية اختيار شريك الحياة حسب التأثيرات .. الفلكية !

منها كتاب صدر حديثاً : (الدليل الفلكي للزواج) للكاتبة

(كارول ريفتر) والمؤلفة توزع الزيجات وتقسمها حسب توافق (الأبراج) . فزواج الرجل : (الثور) من المرأة : (الحمل) نتيجة قذائف وشجار دائم .. والزوج : (الأسد) إذا اقترن بالزوجة : (العذراء) تفوق عليها وسيطر .. وفتاة : (الميزان) إذا تزوجت رجل : (العقرب) تأرجحت يميناً وشمالاً . أمـا الفتاة المولودة تحت برج (الحوت) فقـد يندم من يصطادها من بحر الحياة [1] .



ترى أيها أفضل :

الزواج على أساس الخرافة ؟

أم الزواج على أساس الفهم الكامل كما يقول الإسلام ؟

---

(١) مجلة الأسبوع العربي العدد : ٦٢٠ — ٢٦ نيسان ١٩٧١ .

٣

البــــديل :

الفهم الكامل للزوجـــة

كيف يمكن أن نفهم الزوجة قبل الزواج ؟

الجواب واضح . فالطريق الى تفهم الزوجة هو :

١ — السؤال عنها .

٢ — النظر اليها .

٣ — مراقبة سلوكها من بعيد .

ولكن عماذا نسأل في الزوجة ؟

والجواب :

أولاً ـ عن عقيدتها :

إن الانسجام بين الزوجين لن يتم إلا إذا كان هناك انسجام فكري بينهما ، ومن دون ذلك فإن مجرد التلاحم الجسدي لن يستطيع أن يحقق الانسجام المطلوب .

إن الحياة تختلف بين أمة وأمة نتيجة اختلاف نظرتها اليها، فكيف يمكن توحيد الحياة بين زوجين يختلفان في تفسيرها وطريقة ممارستها ؟

هل يمكن أن تسعد الحياة بزوجين أحدهما يكفر بالاشتراكية والثاني يعبدها ؟

يقول الله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركات ، حتى يؤمن . ولأمَة مؤمنة خير من مشركة ، ولو أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم. اولئك يدعون إلى النار ، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ .

ثانياً ـ عن عائلتها :

يقول الرسول الأعظم : « أيها الناس .. إياكم وخضراء الدمن» . قيل: يا رسول الله ، وما خضراء الدمن ؟ قال : « المرأة

الحسناء في منبت سوء »[1] .

ثالثاً ـ عن خصوبة رحمها :

يقول الرسول الأعظم : « خير نسائكم الودود ، الولود ، المؤاتية (المطيعة) لزوجها »[2] .

رابعاً ـ عن جمالها :

يقول الرسول الأعظم : « خير نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً »[3] .

ويقول : « تزوجوا الزرقاء ، فإن فيهن يمناً (بركة) »[4] .

ويقول الإمام علي عليه السلام : « جمال الرجال في عقولهم . وعقول النساء في جمالهن »[5] .

خامساً ـ عن شعرها :

يقول الرسول الأعظم : « إذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة

---

(١) مستدرك الوسائل ـ ج ٢ ـ ص ٥٣٣ .
(٢) مستدرك الوسائل ـ ج ٢ ـ ص ٥٣٢ .
(٣) و (٤) نفس المصدر ـ ص ٥٣٦ .
(٥) البحار ـ ج ١ ـ الطبعة الحديثة .

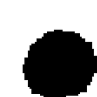
فليسأل عن شعرها ، كما يسأل عن وجهها ، فإن الشعر أحد الجمالين »[1] .

سادساً ـ عن شبابها :

يقول الإمام الصادق عليه السلام : « ثلاث يهدمن البدن ، وربما قتلن : دخول الحمام على البطنة ، والغشيان (الجماع) على الامتلاء ، ونكاح العجائز »[2] .

سابعاً ـ عن بكارتها :

يقول الرسول الأعظم : « تزوجوا الأبكار ، فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنشف أرحاماً ، وأسرع تعلماً ، وأثبتهن مودة »[3].



وبالإضافة إلى ذلك، فإن للزوج أن ينظر إلى زوجته المرتقبة قبل الزواج حتى يكون على معرفة تامة بمواصفاتها الجسدية .

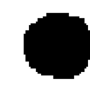
يقول الرسول الأعظم : « من تاقت (اشتاقت) نفسه إلى

---

(١) مستدرك الوسائل — ج ٢ — ص ٥٣٦ .
(٢) مستدرك الوسائل — ج ٢ — ص ٥٣٦ .
(٣) نفس المصدر — ص ٥٣٥ .

نكاح امرأة فلينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها »[1] .

ويقول : « إذا أراد أحدكم أن يتزوج المرأة ، فلا بأس أن ينظر إلى ما يدعوه منها »[2] .



غير أن الجمال وحده لا يجوز أن يكون مقصوداً للزواج ، فلا يجوز أن يهدفه الانسان على حساب الصفات الاخرى . إن الهدف هو الأولاد . ولذلك يقول الرسول الأعظم : « اختاروا لنطفكم ، فإن العرق دساس » .

ويقول : « تزوجوا سوداء ولوداً ، ولا تتزوجوا حسناء عاقراً » .

ويقول الإمام علي عليه السلام : « إياكم وتزويج الحمقاء ، فإن صحبتها بلاء ، وولدها ضياع » .

فالولد هو الهدف، ولا بد من ملاحظة مصيره، قبل الدخول في عقد الزواج .

والسؤال المطروح الآن هو : هل تكفي المعرفة المجردة عن

---

(١) و (٢) نفس المصدر – ص ٥٣٨ .

علاقات الحب قبل الزواج في خلق حب متبـادل بين الزوجين بعد الزواج ؟

والجواب .. بكل تأكيد نعم .

فخير ألف مرة أن يبدأ الزواج بدون حب من أن يبـــدأ بحب زائف مبني على الشهوات . إن الحب الصادق إنما يتولد بالمعاشرة بعد الزواج ، وذلك تدريجياً إذا استطاع المرء أن يفهم ميول زوجته ، وتفهم هي الاخرى ميوله ؛ وإذا بذل كل منهما جهداً وتعاوناً في سبيل التفاهم والتآلف والانسجام كما يدعو اليها الاسلام . أما الحب الحيواني الزائف فلن يقود إلا إلى الشقاء .

٤

الإذن والمهر والعقـــد

ضرورات إنسانية للزواج

— إذن الأب إذا كانت الزوجة فتاة باكرة ..

— والمهر للزوجة ..

— والعقد بين الزوجين ..

... ثلاثة امور لا بد من توفرها في الزواج لكي يسعد ويهنأ ويدوم .

أما قضية استئذان ولي الفتاة الباكر ، فهي ليست لامتهان كرامة الفتاة ، وإنما هي لأجل حماية جسدها من الإنزلاق وراء

رغبة شهوية ، أو تأثر عاطفي ، ولتكريمها بما يجعل مستواها الاجتماعي لا يقل — في أقل التقادير — عن مستوى الرجل .

وأما قضية المهر ، فهي لأجل أن تشعر المرأة بأنها مطلوبة من قبل الرجل،وليست طالبة له، مما يوفر لها حياءها الطبيعي، وكرامتها التي تهتز حتماً حين تطلب هي الرجل كطرف له إيجابيته وفاعليته ، لنفسها كطرف آخر له سلبيته وانفعاليته، في زواج يقوم عليه بقاء النوع الانساني بناءً على اللقاء بين الفاعل والمستقبل

وأما العقد ، فهو الرباط المقدس الذي يربط بين قلبين متفاعلين،ويكشف عن وقوع الزواج برضى الطرفين، وبلفظيهما بحيث لا يقبل الأمر أي إنكار ، من أي جانب .

٥

قيادة الرجل
طبيعة وأداء

إن أية مؤسسة مهما كانت صغيرة تحتـاج الى (مدير) يتسلم زمام القيادة ، ويتحمل مسؤولياته كاملة .

والاسرة باعتبارها مؤسسة بشرية ، فلا بـد أن يكون لها قائد يتحمل مسؤولية بنائها ، وإدارتها ، وتنميتها ، وهـذه المسؤولية لا يمكن أن تقع على عاتق الاولاد ، لأن الأولاد هم بحاجة الى من يديرهم .

يبقى شخصان آخران مرشحان لإدارة الاسرة .

١ – الرجل .

٢ – المرأة .

والمرأة بحكم طبيعتها الرقيقة ، وعاطفتها الأنثوية ، وبحكم امتلاكها للمفاتن الخاصة لا تستطيع أن تدير هذه المؤسسة . وعلى الأقل فإنها لا تستطيع أن تقود الرجل .

اذن . فالمرشح الوحيد البـــاقي للقيادة هو الرجل ، ولكن قيادته – كما سنعرف – ليست تسلطاً واستيلاءً ، ولذلك فانها لا تمنع اطلاقاً من مساهمة المرأة في الادارة ، غير أنها لا تفرض عليها المساهمة ، ولا تكرهها عليه .

وقيادة الرجل ذاتها لا تخرج إطلاقاً عن دائرة المسؤولية الى دائرة التحكم ، بالتعامل بالقسوة ، والتطلع بالغلظة في السلوك والمعاشرة . وإن جنحت القيادة إلى ذلك فهي تعبير عن افلاس الرجل في فهم القيادة وتطبيقها .

وفي الواقع فإن قيادة الرجل ، قضية مغروسة في لا شعور كل من الرجل والمرأة ..

فإذا كان الرجل ، بحكم طبيعته الرجولية ، هو الذي يكوّن الحمل ، ويصنع المولود ..

وإذا كانت المرأة بحكم طبيعتها الأنثوية ، هي التي تستقبل الحمل وتلد المولود ، فإن الرجل يتكون في لا شعوره النفسي إحساس بالإيجابية والتفوق، ومن ثم يولد عنده شعور بالاستعداد لتحمل أعباء القيادة والعطاء . بينما يتكون في لا شعور المرأة احساس بالأخذ والتقبل .

وبحكم هذا الشعور يجب على الرجل السعي والعمل من أجل المعيشة بينما لا يجب على المرأة ذلك،لأن عطاء الرجل هو بالقيادة بينما عطاء المرأة هو أن تتحمل المولود، وتنجز واجبات الأسرة.

يقول القرآن الكريم : ﴿ الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ .

إن قيمومة الرجل ليست تفضيلاً له على المرأة ، وإنما هي تميز ومفارقة طبيعية في الخصائص . ذلك لأن تفوق الرجل ليس ارادياً وإنما هو طبيعي .

ولو فرضنا ان أمـة عكست الآية فافترضت تفوق المرأة ، ووضعتها في مركز القيادة الأسروية ، فماذا يحدث ؟

أولاً ـ نقتل في المرأة الشعور بالحماية التي تريده من الرجل .

ثانياً ـ نمتهن قوة ، وكرامة ، وطبيعة الرجل .

ثالثاً ـ نحمّل المرأة أكثر مما تحتمل . وعلى الأقل في حالات الحمل والرضاع والعادة الشهرية لأن عليها اذ ذاك أن تتحمل كل هذه الآلام الخاصة مع آلام ومسؤليات القيادة .



وبالإضافة إلى أن طبيعة الرجل كزوج تقتضي أن يكون دوره في الحيـــاة الزوجية أكثر من اشباع رغبة الجنس فيه وفي المرأة .

بل إن طبيعة الكائن الذكر — حتى في غير الإنساني منه — تقتضي دوراً ايجابياً في الحياة (الزوجية) وفي العلاقات الجنسية.

وإلقاء نظرة عاجلة على عالم الحيوان يكشف لنا عن مثل هذا الدور فالحمام الذكر مثلا لا يتم دوره باللقاح فقط ، فهو لا يترك الأنثى بمجرد أن تتم العملية ، وإنما يستمر معها في العش الواحد إلى أن تضع البيض . ثم يستمر معها أيضاً إلى أن يفرخ البيض ويستطيع الفرخ أن يعتمد على نفسه .

ولا شك ان عامل الجنس إذا كان الدافع الأول والأخير للتزاوج (لطلّق) الذكر الأنثى بعد اللقاح مباشرة ، فلماذا — اذن — يتردد على العش وهو هنا (بيت الزوجية) ؟ ولماذا يقوم بدور الحامي ، والمدافع خلال فترة التفريخ ؟

إن إتخاذ موقف الحماية والوقاية من جانب الذكر ، واتخاذ موقف رعاية البيت الزوجي من جانب الأنثى ، يكشف عن هدف أسمى في الانجذاب الجنسي بين الذكر والأنثى .

صحيح ان الذي يدفع الرجل إلى بناء الأسرة في الإنسان وكذلك الذي يدفع الذكر إلى التلاقح مع الأنثى في الحيوانات ، هو الحصول على الرعشة اللذيذة في اللحظات الأولى، ولكن هذا لا يعني أن الرعشة هي سرّ الذكورة والأنوثة ، بدليل أن الحياة الزوجية قد تصبح جحيماً إذا كانت بجرد رعشة لذيذة خالية ، من كيان زوجي ، وانجاب الأولاد وتربيتهم .

هذا ومن ناحية ثانية فإن في المرأة غريزة ، يسميها البعض غريزة الخوف ، ولكنها في الواقع ليست إلا غريزة الحماية .

ان الشيء الوحيد الذي تريده المرأة من الرجل هو : أن يحميها ، والعنصر الوحيد الذي يجلب المرأة هو عنصر القوة والحماية .

فالمرأة لا زالت – وحتى بعد أن « تحررت » شكلياً – تبحث عن الحماية ضد أخطار الحياة والعالم ، حتى الجمال في الرجل لا يعني شيئاً للمرأة إذا لم يرافقه عنصر الحماية . ان تناسب تقاطيع الوجه وانسجام الجسم اذا لم ترافقها عوامل نفسية تبقى اكسسواراً .

ولو سألنا عدداً من النساء والفتيات عن الصفات الجسدية للرجل الذي يحلمن به لكان الجواب على الأغلب يحتوي على العنصر التالي : « نريده أن يكون أكبر حجماً منا » .

لماذا ؟

لأن طول القامة هو بالنسبة الى المرأة دليل القوة ، وهو ركيزة جسدية ضد « الأخطار » التي قد لا تكون موجودة إلا في أعماق المرأة فقط . فالمرأة احتفظت – وحتى الآن – بغريزة الحماية ، فهي وإن تبدّد خوفها في عصرنا من حيوانات كاسرة ، فلا زالت تخاف « شيئاً ما » وتريد الحماية منه .

قالت احدى النساء عن زوجها : « ابتدأت أحبه في اليوم

الذي كنت فيه بالسيارة معه ، واضطر الى الضغط على الفرامل بسرعة وأول تصرف قـــام به هو أن مدّ ساعده أمامي ليمنع اصطدامي بالزجاج الأمامي نتيجة السرعة الفجائية ..

هذه الحركة منه أثرت فيّ » ..

هذه الحركة التي قام بها هـــذا الرجل هي تعبير عن حسن التصرف واللياقـــة ، ولكنها في الوقت نفسه تثير لدى المرأة الإحساس بالحماية .

فالمرأة لا تحب الرجل (المتصنع) و (المخنث) و (المدعى) وإنما ذلك الذي يعرف كيف يتصرف في الحياة اليومية ، ويواجه قسوتها .

والمعروف أن بعض المهن يلقى إعجاب النساء لكن تفسير الإعجاب والنجاح الذي يلاقيه أصحابها ليس صحيحاً. فالأطباء والمحامون مثلاً يلاقون النجاح في عـالم المرأة ، والسبب ليس كما يفسره البعض ، وهو حب المرأة للمركز الاجتماعي ، وإنمـا لأن الطبيب هو: حامي الجسد من الأمراض، وقاهر الألم . والمحامي هو : حامي المجتمع من الفساد ، وقاهر الظلم .

يقول (هاب) العالم النفسي الالماني : الذى قام بدراسات عديدة حول سلوك المرأة ، يقول: « إن النساء يبحثن عن الرجال الذين أثبتوا نجاحهم في حقول أخرى غير حقل .. الحب » .

وحتى القوة الجسدية والشجاعة لا تعني بالنسبة إلى المرأة شيئاً إلا اذا رافقتها ارادة الحماية .

(فطرزان) لا يعجب النساء ، وكذلك (دون جوان) – الذي لم يحقق انتصاراً إلا في عـــالم الحب ، وفشل في حماية المرأة – ليس فاتناً في نظرها .

وإذا بحثت المرأة عن المال عند الرجل فلأنه يشكل عنصر الحماية أولاً – ولأنه دليل على النجاح ثانياً – .

فالمليونير بالوراثة ، أي الرجل الذي لم (يكسب) ماله ، لا يستطيع أن يكون رجلاً فاتناً في نظر المرأة ، بينما الرجل الذي (ربح) المال بعد أن جاهد وقاسى هو الرجل الفاتن .

وهذا ما يؤكده نجاح الرجال العصاميين في عالم المرأة .

فالمرأة لا تبحث عنـــد الرجل عن المال او المركز او الشهرة او النجاح او الجمال ، لا تبحث عن هـــذه العناصر والمقومات منفردة او منفصلة عن شخصه ، ولكنها تبحث عما تحويه هـــذه العناصر من دلالة على القوة والارادة والذكاء و .. الحماية .

وفي عصرنا أيضاً لا زالت النساء بحاجة الى الشعور بالحماية .. فالرجل الفاتن الساحر ، الذي لا يقـــاوم هو الرجل الذي تشعر المرأة بغريزتها ، إنها تستطيع أن تعتمد عليه في الملمّـــات . إنه الحامي . وهي تخضع له أكثر وأكثر كلما ثبت لها انه يتجاوب أكثر وأكثر مع رغبتها في ان تكون محميّة .

ويقول الخبراء في ذلك: « إن معظم النساء يتلهفن على رجل ينزع الى السيطرة ، ولا يكون مستبداً جبـــاراً ، بل يكون شخصاً قوياً يمكن الاعتماد عليه عند الشدائد، بحيث انه لو تنكر الزوج لرجولته في كل نواحي علاقاتها الجنسية ، فإن المرأة ستصاب – عكس مـــا قد يتصور – ببرود جنسي ، فلا تعود تستجيب له في أية ناحية من نواحيها »[1] .

إن شعور المرأة بأنهـا محمية ، وشعور الرجل بأنه الحامي ، هذان الشعوران الطبيعيان همـا اللذان حاول الاسلام ان يعمقها في ذات الرجل والمرأة حتى يعيشا حياتها على طبيعتيها ، وليس خارجاً عنها .

---

(١) « المختار من ريدرز دايجست » عدد يناير ١٩٦٢ ، ص ٥٩ .

٦

مسؤوليات الزوج وواجبات الزوجة

كما ذكرنا ، فإن قيادة الرجل في العـــائلة ، ليست تكريماً روتينياً للرجل ، وإنمـا هي تحقيق لهدف الزوجية ، وتكريس لخصائص طرفي الزواج .

تماماً كما ان طاعة الزوجة للزوج، ليست تخلفاً مشيناً ، وإنما هي استجابة للقيادة في الاسرة، فطالما اجتمع شخصان من أجل تأسيس مؤسسة إنسانية ، فلا بد ان تكون هنـــاك استجابة متبادلة من الطرفين فيما يحمل كل منهما من خصائص . فالقائد أو الرئيس لا بد ان يتحمل مسؤولياته ، والآخر لا بد ان ينجز

واجبـاته تجاهه ، حتى يتحقق الانسجام المطلوب بين طرفين يشكلان معاً تكاملاً لمشروع الاسرة .

فالمرأة والرجل يعانيان من فراغ، وكل منهما يملأ فراغ الآخر. المرأة تتمتع بالأنوثة — بما في الكلمة من معنى — . والرجل يتمتع بالرجولة — بما في الكلمة من معنى كذلك — .

وأنوثة المرأة ، إنما هي بعاطفتها ، وحنانها ، ورقتها . كما ان رجولة الرجل إنما هي بإرادته، وصلابته ، ومواجهته للأحداث .

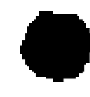
فالرجل يعاني من نقص في العاطفة ، والحنان ، والرقة . والمرأة — التي تملك فائضاً من ذلك — هي التي تعطيه العاطفة والحنان والرقة . ولهذا كانت الزوجة (سكناً) للزوج ، كما يقول الله تعالى : ﴿ خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها ﴾ .

والمرأة تعاني من نقص في الإرادة ، والحزم ، والصلابة . والرجل — الذي يملك فائضاً من ذلك — هو الذي يمنحها الإرادة والحزم والصلابة . ولهذا كان (الزوج) قيّماً على الزوجة ، كما يقول الله تعالى : ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ .

إن المرأة ريحانة — كما يقول الإمام علي عليه السلام — والريحانة بحكم رقتها الطاغية ، تحتاج إلى سياج ، والسياج هنا هو الرجل ،

وأي انهيار لهذا السياج يعني انهيار الريحانة أمام الأنواء . كما ان أي وضع للسياج مكان الريحانة وأي وضع للريحانة مكان السياج يعني هو الآخر انهيار الريحانة والسياج معاً .

يقول الرسول الأعظم : « لعن الله المتخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء » .



كيف يحكّم الرجل إرادته في الحفاظ على الاسرة ؟

والجواب : إن تحكيم إرادة الرجل ، ليس هو الهدف ، إنما هو وسيلة . ولا بد أن نقيس نجاح تحكيم إرادته او فشلها بمدى نتائج هذا التحكيم . فإذا استطاع الرجل أن يوصل العائلة إلى شاطىء الأمن والسعادة،فإن ذلك يعني أن إرادته كانت حسب المطلوب ، أما إذا فشل في ذلك فإن الأمر يعني أنه لم يكن صاحب إرادة مطلوبة .

فـ (إرادة الرجل) لا تعني بالطبع الخشونة والغلظة ، وإنما تعني الرأي الصائب ، ومعرفة أفضل الطرق لتطبيقه .

إن على الرجل أن يوفر للزوجة (القوت) و (المنزل) و (اللباس) بالمستوى اللائق بزوجته .

كما أن عليه أن يوفر لها الجنس بالمقدار المعتاد ، فلا يجوز

هجرها جنسياً أكثر من أربعة أشهر . فإذا ما تجاوز هذه المدة، فيحق للزوجة أن ترفع الأمر إلى القضاء .

أما نوعية المعاشرة مع الزوجة ، فلا بد أن تتسم بالعطف ، والرفق .

يقول الإمام علي عليه السلام :

« .. وأما حق زوجتك، فأن تعلم ان الله عز وجل
« جعلها لك سكناً وأنساً ، فتعلم ان ذلك نعمة من
« الله عز وجل عليك ، فتكرمها وترفق بها ، وإن
« كان حقك عليها أوجب ، فإن لهـا عليك أن
« ترحمها ، لأنهـا أسيرتك ، وتطعمها وتكسوها ،
« وإذا جهلتْ عفوتَ عنها » [1] .

ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

« خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » [2] .

ويقول :

« مـــا زال جبرئيل يوصيني في أمر النساء حتى
« ظننت انه سيحرّم طلاقهن ! » [3] .

---

(١) وسائل الشيعة ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .
(٢) مكارم الأخلاق ، ص ٢٢٣ .
(٣) مستدرك الوسائل ، ج ٢ ، ص ٥٥٠ .

ويقول :

« اتقوا الله عز وجل في النساء ، فإنهن عوان
« (أسيرات) بين أيديكم. أخذتموهن على أمانات الله
« لما استحللتم من فروجهن بكلمة الله وكتابه ، فإن
« لهن عليكم حقاً واجباً لما استحللتم من أجسامهن ،
« وبمـــا واصلتم من أبدانهن ، ويحملن أولادكم في
« احشائهن ، فاشفقوا عليهن وطيبوا قلوبهن ، حتى
« تقفن معكم ، ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن
« ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا برضاهن [1] .

إن الزوجة ليست مملوكة للزوج ، إنما هي شريكة حياة ، تدخل مع الرجل في صفقة انسانية من أجل العيش معاً، وممارسة الجنس معاً ، وتحمل أعباء الأولاد معاً .

ولهذا فليس على الزوجة أن تخدم الزوج ، وإنما العكس هو الصحيح . ذلك لأن الزوج مكلف تكليفاً شرعياً انسانياً بتوفير كل ما تحتاج اليه في الحياة .

اما الطبخ ، والكنس .

أما العمل من أجل تحصيل المعاش .

---

(١) المصدر ص ٥٥١ .

امـا كل ذلك فليس واجباً على الزوجة ، وحتى إرضاع الطفل ، فإن من حقها أن تطالب الزوج بالأجرة عليه .

ان الزوجة (زوجة) وليست (خادمة) ، وعلى الزوج أن يعرف ذلك مسبقاً .

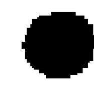
ويمكن تلخيص مسؤليات الزوج الأدبية تجاه زوجته ـ كما جاءت في كلمات الامام الصادق عليه السلام :

« لا غنى بالزوج عن ثلاثة فيما بينه وبين زوجته :

« ١ ـ الموافقة ، ليجتلب بها موافقتها ، ومحبتهـا « وهواها .

« ٢ ـ وحسن خُلقه معها ، واستعماله استمالة قلبها « بالهيئة الحسنة .

« ٣ ـ وتوسعته عليها » .



هذا تجاه الزوجة . وماذا عن الأولاد ؟.

من الواضح أن الأولاد، ليسوا مخلوقات للرجل حتى تكون تصرفاته معهم تصرفات الخـــالق والمخلوق لا تخضع للحدود والمقاييس. ان الأولاد (أمانات) و (فتنة) أي امتحان. فالله يعطي الأولاد ليعرف كيف سيعيش معهم الأب ؟ تماماً كما يعطى أي شيء آخر في الحياة ، كالمال مثلاً .

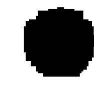
ومسؤلية الزوج تجاههم يمكن أن تتلخص في :

واحد ـ ضرورة رعايتهم من قبل الولادة بتهيئة الظروف الخاصة التي تمكنهم من العيش بهناء . ولا بد أن يراعي هنا حتى نوعية الإسم الذي سيختاره لهم .

اثنين ـ أن يحسن تعليمهم ، وتربيتهم .

ثلاثة ـ أن يزوجهم إذا بلغوا .

ولذلك يقول الإمام عليه‌السلام : « من حق الولد على أبيه : أن يحسن اسمه ، وأن يحسن تعليمه ، وأن يزوجه اذا بلغ » .



أما واجبات الزوجة تجاه زوجها ، فتتلخص في :

أ ـ ضرورة بذل جسدها له كلما أراد ذلك(في غير الحالات الاستثنائية كالعادة الشهرية مثلاً) .

يقول الرسول الأعظم :«خير نساءكم الولود الودود،والستيرة العزيزة في أهلها ، الذليلة (المطيعة) مع بعلها، الحصان مع غيره التي تسمع له (للزوج) وتطيع أمره واذا خلا بها بذلت له ما أراد [1] » .

ويقول : « خير نساءكم التي اذا دخلت مع زوجها خلعت درع الحياء [2] » .

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ـ ص ٥٣٢ .
(٢) المصدر ص ٥٣٢ .

ويقول الإمام علي عليه السلام: « شر الزوجات من لا تؤاتي[1] » (أي التي تمتنع جنسياً) .

ب - ضرورة اخضاع الحضور والغياب لارادة الزوج .

ان المرأة عاطفية أكثر مما تكون عقلانية ، ولذلك فإن عليها أن تخضع لارادة الزوج في الخروج الى أية منطقة خارج البيت حتى لا تقع في شرك طلاب الهوى ، الذين لا يهمهم الا شهواتهم ، وشهواتهم وحدها .

يقول الرسول الأعظم : « أيما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير اذنه لعنها كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر الى أن يرضى عنها زوجها »[2] .

لأن الزوجة التي تعرف هدف خروجها ، لا يمكن أن تخفيه عن زوجها (والمفروض انه انسان مؤمن لا يأمر ولا ينهى الا لسبب معقول) . الا اذا كان في الأمر شيء ، فإذا خرجت الزوجة بلا اذن منه فإن كل شيء سيلعنها حتى يعرف الزوج سبب الغياب ، ومكانه ، ويرضى .

ان من حق الزوج أن تطيعه الزوجة في إطار الأحكام العادلة تماماً كما أن من حق الزوجة أن يوفر لها الزوج كل أسباب الحياة الحرة الكريمة في اطار من الأحكام العادلة كذلك

---

(١) المصدر ص ٥٣٤ .
(٢) المصدر ص ٥٥٢ .

يقول الرسول الأعظم ﷺ : « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها »[1] .

ويقول – وهو يكشف عن الطريقة الـتي يستحب للزوجة أن تعاشر بها الزوج – : « حق الرجل على المرأة إنارة السراج (السراج) وإصلاح الطعام ، وأن تستقبله عنـــد باب بيتها فترحب به ، وأن تقدم اليه الطست والمنديل ، وأن لا تمنعه نفسها (لا تمتنع من الممارسة الجنسية) إلا من علة » .

ويقول الامام الصادق عليه السلام :

« لا غنى للزوجة فيما بينها وبين زوجها عن ثلاث
« خصال الأولى : صيانة نفسها من كل دنس . حتى
« يطمأن قلبه الى الثقة في حال المحبوب والمكروه.

ان الزوجة لكي تكون محبوبة من قبل الزوج ، يجب أن تفهم نفسية الرجل أي تفهم طباع رجل حياتها حتى ولو اقتضى الأمر تكريس شطر واسع من وقتها وتنازلاً كثيراً عن مطاليبها تجاهه .

وأول ما يجب عليها أن تفهمه وتعمل على ضوئه هو : أن لا تقدم أبداً على أعمـال تنطوي على خسة أو دناءة ، سواء فيما يرتبط بنفسها أم فيما يرتبط بالأمور الجزئية ، فحتى لو وجدت

---

(١) « دعائم الاسلام » القطب الراوندي .

نفسها معتكرة المزاج ، فعليها أن لا تعمد الى تهديم جوانب من علاقاتها بزوجها لأن مثل هـــذا التصرف يؤدي مع الوقت والتكرار الى تقويض الاتحـاد الزوجي كله . وليس لائقاً بمثل هـذه الزوجة أن تتمرد أو تشاكس أو تنتقم من الزوج في حالة الغضب او النرفزة بإرهاقه بالمطالب غير المعقولة . وكما قـــال الامام فإن على المرأة : « صيانة نفسها من كل دنس حتى يطمئن قلبه الى الثقة في حال المحبوب والمكروه » .

ويضيف الامام :

« الثاني : حياطته (عاطفياً) ليكون ذلك عاطفاً
« عند زلة تكون منها .

ان معظم الرجال يبحثون عن زوجة بكل معنى الكلمة ، أي رفيقة ترى في زوجهـــا أهم مخلوق وتضعه فوق جميع الاعتبارات ، وقبل كل الناس ، حتى قبل نفسها ، وكذلك فوق متاع الدنيا جميعاً . ذلك أنه عندما يحس في أعماقه أنه تحول الى المرتبة الثانية عندها ، يبادر بالابتعاد عنها شيئاً فشيئاً ثم لا يلبث به الامر أن يتحول الى باحث عن زلاتها ، الأمر الذي قد يؤدي الى الانفصال الروحي حتى ولو ظل الإتصال الجسدي قائماً . ان الرجل يعطف على الزوجة بمقدار ما تعطف عليه . وإن ممـــا يسعده أن تهتم به الزوجة الى درجة الدعم . ولكن لا ينبغي لها ، في أي حال ، أن تتركه يشعر بأنهـا تعامله كطفل لأن الرجل تأبى عليه كرامته أن يشعره احد — حتى رفيقة عمره — بأنه

مدين له بشيء . إنما يريدها أن تخضع له وتمطف عليه .

هـذا هو الأمر الثاني الذي لا بد للمرأة – الزوجة أن تقوم به كما قـال الامام عليه السلام : « حياطته ليكون ذلك عاطفاً عند زلة تكون منها » .

«الثالث : إظهار العشق بالخلابة (في الخلوة والفراش). « والهيئة الحسنة لها في عينه [1] » .

إن الجانب الجنسي من الحيـاة الزوجية ذو أهمية أساسية في نظر الزوج ، فاذا كانت النساء عموماً أشد صبراً على الحرمان الجسدي ، فالرجل عكس ذلك تماماً . وبناءً على هـذه الحقيقة الكبرى في الحيـاة يحسن بالزوجة أن تراعي النقاط التالية : ١ – أن تتحول في الخلوة الى عشيقة معه ، وبهذه الطريقة يمكنها أن تحوله الى عشيق معها ، وبهـذه الوسيلة أيضاً تخلق في نفسه شعوراً عارماً بالغبطة والامتنان . ٢ – أن تبذل جسدها عندما تكون فيه رغبة ملحة ، إذ عندما تمتنع عليه فإنه يشعر شعوراً عميقاً بأنـه غير مرغوب فيه ، فيبحث عن زوجة اخرى . ٣ – على المرأة أن تعلم أنها اذا لم تبذل مجهوداً لكي تظل أنيقـة وجذابـة ومرغوبة استنتج زوجها أنها فقدت اهتمامها بالحب وبالتالي به . وكما يقول الامام عليه السلام : « إظهار العشق بالخلابة والهيئة الحسنة في عينه » .

---

(١) راجع كتاب : « مكارم الأخلاق » للطبرسي ، باب : آداب النكاح.

كيف تسعد بزوجتك ؟

١

أربع قواعد
للتعايش السعيد مع الزوجة

قبل أن نستعرض القواعد التي لا يمكن الحصول على السعادة بدونها لا بد أن نعرف قيمة وأهمية الزواج بصورة عامة .

(فالعزوبة) – بالإضافة إلى أنها مخالفة للطبيعة – فإنها توقف نمو الانسان العقلي والطبيعي ، ولا يمكن أن نعرف ذلك إلا إذا تزوجنا .

إن كثيرين عندما تزوجوا ندموا على العمر الذي أحرقوه ، في حالة العزوبة ، وتمنوا لو كانوا يتزوجون من ذي قبل ليجدوا طعم الحياة في وقت مبكر .

فالحياة بلا زوجة ، كزوجة بلا حياة لا طعم فيها . والذين لا يحبون المرأة ، لا بد أن يعالجوا أنفسهم فانهم مرضى لا شك فيه .

هذه هي وجهة نظر الطبيعة الانسانية .

أما وجهة نظر الدين ، فانها تنطلق من وجهة نظر الطبيعة الانسانية . يقول الرسول الأعظم :

« إنما الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة ! . .

ويقول أيضاً :

« كلما ازداد العبد إيماناً ، ازداد حبه للنساء !

ويقول :

« التزويج من سنتي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني !

ويقول :

« من تزوج فقد أعطي نصف السعادة !

ويقول :

« شراركم ، عزابكم ، وأراذل موتاكم عزابكم !

ويقول :

« من أعطي أربع خصال أعطي خير الدنيا

« والآخرة ، وفاز بحظه منها :

« أ – ورع يعصمه من محارم الله .

« ب – وحسن خلق يعيش به في الناس .

« جـ – وحلم يدفع به جهل الجاهل .

« د – وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا

« والآخرة [1] .

والسؤال الآن هو : كيف يمكن الحصول على السعادة الزوجية التي هي : (نصف السعادة) بصورة عامة – كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم – ؟

والجواب : ان السعادة ليست نجمة سحرية قد تسقط في حضن الانسان فيصبح سعيداً محظوظاً ، وقد لا تسقط فيصبح شقياً منكوباً. ذلك لأن السعادة لا تعيش خارج إرادة الانسان، وإنما هي ملك يده ، وفي اختياره .

السعادة هي ببساطة ، أن يصوغ الانسان السعادة ، وأن ينسجم مع واقعه .

فأنت سعيد بزواجك إذا اردت لنفسك أن تسعد، وزرعت

---

(١) راجع كتاب: «مستدرك وسائل الشيعة» ج ٢ ، ص ٥٣٠ – ٥٣٥ .

السعادة في أعماقك بحسن الاختيار ، وبقبول الواقع والعمل على استخلاص خير ما فيه .

ان الرجل الذي يملك زوجة ذات جمـــال رائع ، وأخلاق مناقبية طيبة ، وذكاء خارق، ليس من المحتم أن يكون سعيداً، لأنه قد ينتظر من زوجته جمـالاً أكثر ، وأخلاقاً ألذ ، وذكاءً أكثر نفوذاً في الأشياء . بينما لو كان متفهماً لواقع زوجته راضياً بما تملك من آيات الجمال والفهم والذكاء لكان من أسعد الناس .

ان الذين يظنون ان السعادة هي في أن يملك الانسان ما ليس يملك ، يخطؤون حتماً . لأن الذين يملكون كل شيء ولا يملكون السعادة في داخلهم ، ليسوا بالحتم سعداء .

وعلى ضوء هذه الحقيقة لا بد أن نطلب السعادة الزوجية ..

ولكن كيف ؟

هناك أربع قواعد لا بد من اعتمادها للحصول على السعادة :

واحد : احترم زوجتك .

إن الرجل والمرأة إنسانان متساويان في وجود رغبـــات وآمال فيهما . فلا بد إذن أن تحترم أنت زوجتك ، كما تنتظر من زوجتك أن تحترمك ، إذ كما ان لك رغبة في ذلك فإن لها أيضاً رغبة مماثلة .

يقول الرسول الأعظم:

« من اتخذ زوجة فليكرمها » .

أكرم زوجتك ، واحترم إرادتها ، ولا تحاول أن تفرض رأيك عليها بحيث تشعر انها أصبحت مجرد (آلة) لمتعة رجل وتنفيذ إرادته . حاولْ أن تتفاهم مع زوجتك في كافة القضايا التي تهمّها ، وإذا لم تأخذ برأيها حاولْ أن تقنعها بوجهة نظرك .

اثنين : حاولْ أن تكون صديق زوجتك ، وليس زوجاً لها فقط ، لأن الرجل الذي هو (زوج) جنسي لزوجته فحسب ، سيجد نفسه — كلما هدأ فيه نداء الجنس — بعيداً عن زوجته ، وهذا كفيل بأن يخلق لديها يأساً قاتلاً ، وشعوراً بالوحدة . وإذا شعرت المرأة بالوحدة فلا بد أن ينعكس ذلك على علاقاتها بالرجل .

ثلاثة : كن مربي زوجتك ، وليس مراقباً عليها .

إن الزوجة قد تكون غير ناضجة بالمقدار المطلوب ، وعلى الزوج في مثل هذه الحالة أن يجعل من نفسه مربياً مخلصاً لها حتى تنضج ، لا مراقباً شرساً عليها حتى تتوغل في التحدي والجهل . لأن (التربية) تصلح المرأة ، بينما (المراقبة) تفسدها ، وذلك لأن المربي لا ينتقد وإنما يصلح ، بينما المراقب ينتقد ، وكثيراً ما يأتي الانتقاد جارحاً أليماً قد يؤدي إلى بروز نوع من اللاانسجام العاطفي بين الزوجين .

إن نفسية المرأة كنفسية (الريحانة) رقيقة وناعمة ، ولذلك

فإن كلمة جارحة واحدة تكفي لإحراق مزارع الحب في أعماق قلبها ، وربما بقيت آثارها عالقة في ذهنها طيلة العمر .

إن أهم نقطة يجب أن يتنبّه اليها الزوج في حياته الزوجية هي أن يحاول فهم زوجته – بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوة – وأن يتعامل معها على أساس من صورتها الواقعية بعيداً عن الأحلام الحريرية التي غالباً ما ينسجها الرجال في أذهانهم عن المرأة ، فإذا ما واجهوا امرأة تختلف بعض الشيء عن الصورة المطبوعة في أذهانهم حاولوا هدم المرأة ، وليس هدم الصورة الذهنية ، الأمر الذي يؤدي إلى بروز حالة (الانتقاد الحاد) في العش الزوجي ، وهي حالة تؤدي دائماً إلى تفكك الزوجية وتناثرها .

أربعة : في القضايا الصغيرة التي لا تهم إلا المنزل ، لا تمتنع عن تنفيذ إرادة زوجتك ، وإن جاءت إرادتها مخالفة لإرادتك. وتذكّر دائماً أن هذه القضايا الصغيرة ليست هي الحياة كلها ، بل انها لا تستحق شيئاً من التفكير .

والنصيحة التي يمكن تقديمها بهذا الشأن الرجل تتلخص في الجملة التالية :

أترك إدارة المنزل للزوجة ، وتفرّغ أنت للقضايا الهامة .

٢

كيف تمارس الجنس مع زوجتك ؟

من الطبيعي أن يسعى الواحد منا لمعرفة أفضل الطرق للحصول على المتعة في ممارسة الجنس مع الزوجة . ذلك لأن (المتعة الجنسية) مطلب هام يهدفه الجميع من الحياة الزوجية ، بحيث يمكن القول أن الحياة لو كانت تفقد الجنس ، لما كان هناك واحد يقدم على الزواج .

فالمتعة الجنسية هي الضمان الوحيد تقريباً لبقاء الإنسان واندفاعه نحو الزواج ، فلا بد اذن من الاهتمام بها ، والسعي لمعرفة خفاياها .

إن الغريزة الشهوية وحدها لا تكفي لهداية الزوج إلى أفضل الطرق للممارسة الجنسية ، فالقضية ليست سهلة إلى الدرجة التي يتصورها البعض ، لأن الجنس يشكل النقطة المركزية في الحياة المشتركة لكلا الزوجين، وأي تعثر فيه سيؤدي إلى بروز تشنجات حادة في علاقاتهما الحياتية .

من هنا ، نجد أن الإسلام يهتم بكل تأكيد ، بنوعية وزمان ومكان ممـارسة الجنس الحلال ويدعو الزوجين إلى تعلم الطرق الطبيعية للممارسة .

ان التجارب أثبتت أن الكثير من أسباب تهديم البيت لزوجي السعيد يعود إلى أن الزوجين أو احدهما على الأقل يعتاد مع لزمن أن ينظر إلى الصلة الجنسية بين الزوجين نظرة فيها بعض الاستخفاف على نحو يتحول معه الاتصال من عمل يفترض فيه إشباع كل حواس الطرفين الى عمل ميكانيكي او شبه ميكانيكي يؤدي مع الزمن الى الفتور وقد ينتهي بالنفور .

أما الامور التي يرى الاسلام ضرورة ملاحظتها في هـــذه الناحية تحسباً من تحول اللقاء الجنسي الى عملية ميكانيكية فهي كالتالي :

١ ــ التوقيت .

٢ ــ المكان .

٣ ــ النوعية .

أولاً ـ التوقيت :

الليل ، هو أفضل الأوقات للممارسة ، فالتعتيم الطبيعي ، وحاجة الانسان الى اللذة ، بعد إرهاق العمل اليومي ، يساعدان الطرفين على الإلتفات الى قضايا الجسد ، وبالتـــالي الحصول من الممارسة على أكبر قدر من اللذة. وأحسن أوقات الليل هو آخره.

يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : « زفّوا عرائسكم ليلاً ، وأطعموا ضحى » [1] .

ويقول الامام الرضا عليه السلام : « من السنّة ، التزويج بالليل ، إن الله جعل الليل سكناً ، والنساء إنما هن سكن (أي ممـــا تسكن ويلتذ بهن الرجل) [2] .

غير أن الاسلام يدعو الرجل الى الامتناع عن الجنس في حالات (التوتر الجوي) مثل أوقات (الزلزلة) و (الخسوف) و (الكسوف) وعند هبوب (المواصف السوداء) و (الصفراء). فالأعصاب في هـــذه الحالات ليست مستعدة لإعطاء الانسان فرصة الممارسة الهادئة ، فالتوتر الجوي يترك توتراً نفسياً عند كل من الطرفين ، فـإذا مارسا الجنس فـلا يؤمن على النطفة المحتملة الانعقاد من إصابتها ببعض الأمراض العصبية أو النفسية .

---

(١) « جواهر الكلام » ـ كتاب النكاح ـ الطبعة القديمة ص ٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٩ .

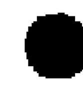
ثانياً ـ المكان .

من الأفضل أن يمارس الإنسان الجنس في مكان مستور تماماً بحيث لا يراهما حتى مثل الصبي الذي لا يميز .

يقول الإمام الباقر عليه السلام : « إياك ، والجماع حيث يراك صبي يحسن (يستطيع) أن يصف حالك »[1] .

ويقول الإمام الصادق عليه السلام : « لا يجامع الرجل امرأته ، ولا جاريته وفي البيت صبي . فإن ذلك مما يورث الزنا »[2] .

إذن ، فممارسة الجنس على السطوح ، أو في السفينة ، أو في أي مكان يمكن ان يلاحظها آخرون ، ليس صحيحاً إطلاقاً ، لأن ذلك قد يؤدي إلى إثارتهم فاذا لم يجدوا منفذاً لإشباع شهواتهم توسلوا بالحرام .



ثالثاً ـ النوعية :

في مجال (نوعية الممارسة المطلوبة) لا بد من تفهم الأمور التالية :

---

(١) و (٢) « مستدرك الوسائل » ج ٢ ، كتاب النكاح .

واحد ـ أن المرأة أنثى . وهـذا يعني أن لها جانبين جانب عاطفي ، وجانب شهوي ، فليست المرأة مجرد دمية يفرغ فيها الرجل شهوته ، وإنما هي إنسانة كاملة ، لها عواطفها ، وحبها وإحساساتها .

ومدى تجاوب المرأة جنسياً يرتبط بمدى إثارتها عاطفياً ، وعلى الزوج أن يستدرجها قبل الممارسة ، ويوشوش اليها بكلمات الحب والتقدير ، فمن شأن ذلك أن يلهب مشاعرها ويزيد حرارتها للقاء ، هذا وعلى الزوج أن يتهيأ لزوجته كلما اشتهت ، كما يجب أن تتهيأ له كلما اشتهى .

يقول الإمام الصادق عليه‌السلام : « ليتهيأ أحدكم لزوجته ، كما يجب أن تتهيأ له » [1] .

وهذا الأمر مما يحافظ على إبقاء عاطفة الزوجة الطيبة حيال الزوج ، ويساعد على تجاوبها الجنسي معه ، ذلك لأن المرأة أكثر عاطفية مما يتصوره الزوج ، ولهذا فلا يجوز أن تقتصر الحياة الغرامية معها على الوصال الجسدي إنما يجب أن يسبق ذلك اثارة عاطفتها ، وحبها حتى يأتي الوصال كنهاية سعيدة للقصة كلها .

اثنين ـ لا يصل الرجل إلى منتهى المتعـة الجنسية إلا اذا

---

(١) مستدرك الوسائل ـ ج ٢ ـ ص ٥٣٦ .

تحركت شهوته ، تحركاً طبيعياً وشاملاً . وهكذا المرأة ، انها لا تصل إلى منتهى اللذة ، إلا عندما ترتفع فيها درجة الجوع الى الجنس .

وعلى الرجل أن يرفع درجة الجوع هـذه في أعماق الزوجة قبل البدء بالممارسة ، إذ ليس كلما اشتهى الرجل تكون المرأة قد اشتهت أيضاً . ومن الواضح أنه من دون اثارة المرأة ، فإن ممارسة الجنس معها قـد تؤدي الى حدوث رد فعل سيء لديها تجاه الزوج .

ان الإنسان بعكس الحيوان ، يجب أن يستخدم أولاً عقله وقلبه وعواطفه في جلب الزوجة وتهيئتها ، ثم يستخدم جسده ، أما القفز على الزوجة على طريقة الحيوانات ، قبل أن يحدث انجذاب متبادل بينهما ، فإنه لن يؤدى إلا الى البرود الجنسي عند الزوجة .

يقول الرسول الأعظم ﷺ : « إذا أتى أحدكم زوجته فلا يعجلها »[1] .

ولكن ماذا نفعل ؟

---

(١) المصدر ص ٥٤٧ .

والجواب : لا بد من اثارة المرأة .

ولكن كيف ؟

والجواب : بالمداعبة فالاحتكاكات الجسدية الهادئة والمتتابعة وخاصة المناوشات مع النهد ، والتحرش بالحلمة التي هي (زر الجنس) لدى المرأة ، كفيل باشعال فتيل الشهوة تحت كل شعرة من جسدها .

أما الممارسة بلا اثارة، فإنها لا تؤدي إلا الى حدوث تشنجات غريزية متعجلة ينال منها الرجل متعة ضئيلة ، بينما لا تنال المرأة منها شيئاً على الاطلاق .

يقول الإمام علي بن موسى الرضا (ع) : « لا تجامع امرأة حتى تلاعبها ، وتكثر من ملاعبتها ، وتغمز [تعصر] ثدييها . فإنك إذا فعلت ذلك غلبتها شهوتها ، واجتمع ماؤها .. »

ويضيف عليه السلام : « والشهوة تظهر من وجهها وعينيها ، وبهما تعرف أنها اشتهت منك الذي تشتهيه منها » [1] .

والمداعبة الجسدية ، تجعل الزوجة تتجاوب ، وتحس ، وتنفعل ، وتكون بذلك سعيدة جنسياً .

---

(١) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٤٥ .

وواضح أن المرأة السعيدة جنسياً ، ستكون سعيدة في كل نشاطاتها ، وبالإضافة ستلد بسهولة (١) .

ثلاثة ـ عند حدوث الاحتكاك العضوي كثيراً ، يتقدم الزوج على الزوجة ، في بلوغ النشوة ، فيصل الى المتعة القصوى بينما تكون الزوجة في الطريق الى ذلك . وعلى الزوج في هذه الحالة أن لا ينقطع معها ، وإنما ينتظرها حتى تحصل هي أيضاً على ما حصل عليه . ومن هنا لم يجز للزوج أن (يعزل) عن الزوجة الحرة من دون اذنها ، لأن العزل حينئذ يحرمها من اللذة القصوى المطلوبة ، ويحدث عندها أثراً نفسياً غير حسن .

يقول الإمام الصادق عليه السلام : « العـــار الخفي : أن يجامع الرجل المرأة ، فإذا أحسّ بالماء نزعه منهـا ، فأنزعه (صبّه) فيما سواها ، فلا تفعلوا ذلك فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعزل عن الحرّة إلا بإذنها » (٢) .

---

(١) راجع : The Fountains of Pleasure

(٢) مستدرك الوسائل – ج ٢ – ص ٥٤٧ .

لقد اكتشف العلم الحديث أن المرأة تستفيد من السائل المنوي المنصب ، لأنه يزيل الاحتقانات الدموية في الحوض عنـــدها ، كما ان له تفاعلاً حيوياً كيماوياً يبعث فيها النشاط والسرور بدون شعور منها ، لذلك فإن العزل (أي عدم إفراغ السائل في المهبل) يورثها التشاؤم والنرفزة . هذا وقد يسبب العزل : الضعف الجنسي للرجل على مرور السنين ، كما قـد يسبب الاحتقان في الأعضاء لدى المرأة . ويسمي العلماء العزل بـ (الجماع المبتور) .

إن الجنس عند الإنسان يمتاز عنه عند الحيوان بعمقه وبما يصاحبه من المحبة والالفة اللتين هما عمود الحياة الزوجية ، وأهم من كل ذلك الاهتمام بإسعاد الطرف الآخر ، وهو ما لم يهتم به الحيوان أثناء ممارسته للجنس .

أربعة : الجماع في حالة القيام ، أو بالعري الكامل ، ليس مستحباً، ذلك لأن حالة القيام لا تسمح لأي من الطرفين بالوصول إلى توتر جنسي هادىء ، ويترك بالتالي عند نفسيهما آثاراً سيئة عن لذة متقطعة ممزقة .

يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

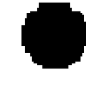
« لا تجامع امرأتك من قيام ، فإن ذلك من فعل الحمير »[1] .

هذا بالنسبة إلى حالة القيام . أما في حالة العري ، فإن الممارسة فيهذه الحالة تكون ولا شك لذيذة، غير أن على الرجل أن يبقى عند نفسه منطقة غير مفتوحة في جسد المرأة بحيث لا تستنفد كل رغباته إلى زوجته ، وإنما تبقى لديه بشكل دائم

---

(١) مستدرك الوسائل — ج ٢ — ص ٥٤٧ .

رغبة اليها ، وحتى لا تفقد العلاقة الجسدية بينهما هالتها القدسية وصفتها المضمخة بالأسرار .



هـذه هي بعض الطرق التي يلزم سلوكها في القضايا الجنسية حتى يتحقق الرضا المتبـادل ، وتتحقق بذلك السعادة الزوجية المطلوبة .

المفتاح الذهبي
للطفولة السعيدة

١

تربيـة الطفل في كلمات الأبوين

خبراء التربية يتفقون على أن الطفل إنمـــا يتعلم (الخير) و(الشر) و (الطيب) و (اللاطيب) عن طريق والديه أكثر من أي طريق آخر .

صحيح ان الطفل يولد بوجدان أخلاقي يدفعه إلى الخير ويمنعه عن الشر ، ولكن هذا الوجدان يظل مدة طويلة غير (شغّال) بالمرة . والطفل خلال هـــذه المدة يبقى منطقة مفتوحة لكل شاردة وواردة .

من هنا كانت مسؤولية الأبوين تجاه الأطفال مسؤولية ضخمة ، تتحدد من خلال تحمّل الأبوين لواجبهم أو عدم تحمّلهم لذلك .

فالطفل إنما يتفهم الخير من الشر ، والفعل الذي يلزم القيام به من الفعل الذي يمنع من القيام به ، من خلال موقف الأبوين من ذلك .

ولا ريب ان الطفل عندما ينضج عقله ويصبح قادراً على استنباط الأفكار بقوته الذاتية ، ربما يغيّر مفاهيمه للمقتضيات الأخلاقية ، إلا انه يظل طوال حياته متأثراً بما سمعه وتعلّمه في طفولته .

ولذلك فإن على الوالدين أن يحرصا على الالتزام بسلوك أخلاقي بحضور أولادهم . حتى الكلمات يجب أن تتحدد أمام الأطفال ، لأن كلمة واحدة ، أو مدحاً واحداً يمكن أن يترك أثراً غير مستحسن في نفسية الطفل .

وفي هذا الحقل يعتقد خبراء التربية ان (الرجل) الذي يمتدحه الأبوان أمام الطفل يصبح (مثالاً) يقتدي به الطفل في حياته .

فإذا سمع الطفل أبويه وهما يمدحان العالِم الديني، فإنه سيحب علماء الدين ويسعى لكي يكون مثلهم في كبره .

وبالعكس ، إذا سمع الطفل من أبيه كلمة الإعجاب إزاء جرأة (اللص) في الاستيلاء على صندوق المصرف في رائعة النهار ، فلا ريب انه يصبح توّاقاً إلى الاقتداء بهذا (اللص) بسبب ما يسمعه من عبارات الإعجاب من أبيه وأمه .

ولقد حدث ان أحد الأطفال اتفق مع رفاقه في باريس على تنظيم عملية يجري فيها اختطافه ليكره أبوه بعد ذلك على دفع مبالغ طائلة إزاء الإفراج عنه .

وهكذا احتجزه رفاقه ، واتصلوا بوالده عن طريق الهاتف وأعلنوا انهم المسؤولون عن اختطاف ابنه البالغ من العمر ١٢ عاماً ، وانهم لن يفرجوا عنه ما لم يدفع لهم مبلغ مائة ألف فرنك فرنسي .

واضطر الأب إلى دفع ذلك المبلغ ، فذهب الطفل – بعد الإفراج عنه – مع بقية رفاق القضية يبددون الأموال في الملاهي والبارات .

وعندما اكتشف رجال الشرطة ذلك ، صرح الطفل أمام لجنة التحقيق انه لم يرتكب أي ذنب ، وإنما أراد الاقتداء بالرجال الذين طالما وصفهم أبوه بـ (الرجال الصناديد) !

ويتضح من محاكمات الأحداث في كل أنحاء العالم ان الأطفال كثيراً ما يرتكبون الجرائم من غير أن يعرفوا الصبغة الإجرامية في أفعالهم. فكم من المرات التي كان الطفل يبدي دهشته لاعتقاله مصرحاً بأنه لم يفسر له أحد ان مثل هذا الفعل جريمة .

إن إهمال تثقيف ضمير الطفل ، وترك تلقينه المبادىء الأخلاقية السامية كفيل بأن يجعل من الطفل الطيب مجرماً

شرساً يحب الإجرام ويعبده ، فكيف إذا سمع من أبويه تشجيعاً على الجريمة أو مدحاً لها ؟

ان الطفل الذي يجابه رد فعل إيجابي على أول عملية اختلاس يقوم به من جيب والده او امه او أي شخص آخر ، لا يستطيع – اذا اعتقل متلبساً بجريمة اختلاسية كبيرة – أن يفهم لماذا يحاكمونه ؟ ولماذا يوبخونه ؟

ولا عجب عندئذ اذا انجرح ضمير الطفل عندما يرى أن المجتمع ينظر اليه شزراً ويستنكر سلوكه . وأغلب الظن أنه سيبقى طول حياته حاقداً على البشرية ، لأنها توبخه على شيء لا يعرف قبحه ، وجرح الضمير – كما يقولون – لا يندمل !

٢

زرع الشعور بالمسؤولية في الطفل

يحتاج الطفل في حياته الى الشعور بالمسؤولية ، حتى يتحمل مسؤوليته بدل ان يحاول الهروب منها .

والانسان لا يمكن أن يصبح رجل حياة ، إلا اذا عرف كيف يتخذ المواقف المحددة من الأحداث . الأمر الذي يحتاج الى معرفته من الطفولة .

والمدارس التقليدية قلما توفر للطفل مثل هذا الشعور نظراً للتقاليد الصارمة المتبعة فيها ، ومهما حاول الآباء توفير أجواء

خاصة للطفل في المدرسة لتقوم بزرع الثقة بالنفس والإحساس بالحرية في الطفل ، فإن علاقة المعلم والمدير بالطفل ، وكذلك العادات الخاصة المتبعة هناك لا تسمح بأن تتكلل جهودهم بالنجاح .

ولكن هناك فرصة ذهبية لتوفير مثل هذا الجو في البيت بدل المدرسة .

إن كل أب يستطيع أن يجعل من بيته مدرسة خاصة يتعلم فيها الطفل كيف يتخذ قراراً ، أو موقفاً محدداً ازاء الأحداث والأشياء . وأول ما يحتاجه الأب في مثل هذه (المدرسة) هو ايجاد جو من الحرية للطفل يستطيع خلاله من تحكيم عقله وذلك بأن يتحول الأب ، في البيت الى صديق موجّه ، بدل أن يكون (مدرِّساً) يفرض آرائه على الطفل .

وكما قال الإمام علي عليه السلام : « من كان له صبي فليتصابى معه » .

والأفضل بالنسبة إلى الوالدين أن يتركا للطفل الصغير حرية اتخاذ القرارات الشخصية المتعلقة به بالذات ، ولا بأس من استشارته ولو شكلياً في أمر يتعلق بالجميع أو بالبيت شرط أن لا يحرك ذلك في نفسه الشعور بأنهم يضحكون عليه أو يسخرون منه ، وأنهم يستشيرونه ولا يأخذون برأيه .

وإذا كان رأي الصغير غير مناسب وأراد الولد مثلاً أن يتصرف بشكل معاكس لما قال الصغير فإنه يكون من الأفضل أن يحاول الوالد التفاهم معه ، وأن يشرح له الموضوع ، ويبين له سبب عدم الأخذ برأيه .

٣

إمدح طفلك ، وذمّه
ولكن .. بقدر

كثيرون هم الذين يمدحون أطفال الآخرين ، بينما لا يمدحون أطفال أنفسهم . وذلك لأنهم يشعرون بأن أطفالهم لا ينتظرون منهم مديحاً ، أو أنهم لا يستحقون ذلك .

والواقع فإن الطفل ينتظر المديح ويستحقه على كل عمل طيب تماماً كما يستحق الذم على كل عمل قبيح يرتكبه ، فلماذا نرى الآباء يذمون أطفالهم على الأفعال غير الحسنة بينما لا يمدحونهم للأعمال الحسنة ؟

إن الطفل الذي يمتدح باعتدال يكون كالسيارة التي تزود بالوقود والزيوت وقطع الغيار في الوقت المناسب ، ودون تعريض

أي جزء منها للخلل أو التآكل ، والمديح على أي حال له علاقة بتنمية شخصية الطفل وبتعويده الاستقلال في الرأي في القضايا ذات الصفة الشخصية أو الاجتماعية .

والإطراء يجب أن يكون دوماً — وحتى يعطي النتيجة — من الأكبر الى الأصغر ، أو من الأعلى مسؤولية الى الأدنى ، وليس العكس حتى لا يكون فيه نوع من التملّق .

وكذلك فإن المدح يجب أن يكون من الأب للابن ، ومن الأم للبنت أكثر مما يجب أن يكون من الابن للأب ، او من البنت للأم . وإن كان ذلك ضرورياً أيضاً .

وهنا نقطة هامة لا بد من الالتفات اليها ، وهي ضرورة عدم إطراء أحد الأطفال أمام إخوته او أخواته ، لأن هذه الطريقة — وإن كانت تدفعه الى الحماسة وتثير في الآخرين حب (التقليد) و (عمل ما يجلب المديح) أمام الإخوة طمعاً في أن ينالوا من الإطراء مثل ما نال — إلا انها في الوقت نفسه تكون ذات نتائج ضارّة جداً ، وأهمها هو : ان إطراء أحد الأبناء أمام إخوته عندما يتكرر ينسف العلاقة الأخوية بينهم ، ويخلق نوعاً من الحسد المبطن الذي قد لا يحسّ به الكبار في سن مبكرة ، غير ان النتيجة لا بد وأن تظهر في سن متأخرة ، وربما تظهر على شكل هدّام .

وأصول التربية تفرض ان يستدعي الأب الولد الذي يستحق الإطراء فعلاً ، على انفراد ، ويطريه ، ويبين له كيف انه يقدّر موقفه ، او جهوده ، او اجتهاده . وبالمقــابل أيضاً يستدعي الولد الكسول او سيء الأخلاق على انفراد كذلك ، ويبين له نواحي الضعف لديه ، وأن يوجهه ، فالولد يطمئن حين يشعر ان الآخرين لا يعرفون ماذا دار بينه وبين أبيه . وهــذا كفيل بأن يدفعه الى بذل المزيد من العناية والجهد لكي يتخطى ضعفه خوفاً من الفضيحة .

أمــا الإفراط في المديح والإطراء أمام الناس فيولّد لدى الطفل شعوراً بأن كل ذلك إنمــا هو من حقه الطبيعي ، ولذلك فإنه يعود لا يقوم بعمل إلا إذا كان يتوقع الإطراء من ورائه ، وهذه نقطة الخطر في ذلك .

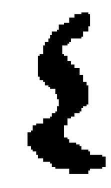
كما ان الذمّ الجارح للطفل الذي يستحق ذلك سيولّد عنده شعوراً بالنقص، وعلى الأب أن يكشف للطفل أخطاءه ويعطيه طريق تجنّبها ، حتى يحــاول الطفل بدافع ذاتي ان يمتنع عن ارتكاب الأخطاء .

يقول خبراء التربية : « إن الأهل المترددين المرتبكين يعطون أسوأ المثل لأولادهم . وممــا يزيد الأمر سوءاً ان يلقى الطفل عقاباً صارماً في أعقاب إقدامه على اتخاذ قرار لا يكون موفقاً ،

إذ تنشأ في نفسه عقدة (عدم الثقة) فلا يتجرأ مرة ثانيـة على اتخاذ موقف بمفرده . أما علمـــاء النفس فيؤكدون ان قراراً خاطئاً لا يعني بالضرورة الفشل والإخفـاق . إنه مجرد غلطة يمكن ان يأخذ منها الطفل درساً مفيـداً إذا وجد بالقرب منه من يبصّره بذلك »[1] .

---

(١) مجلة « طبيبك » العدد ١٨٦ ، شباط ١٩٧٢ .



الحنان الذي يبحث عنه الطفل ..

لكي ينمو طفلك بشكل طبيعي ، وخالياً عن أية عقـــد نفسية ، فان عليك أن تغذيه بأكبر كمية ممكنة من الحنان والعطف الأبوي .

فالشيء الوحيد الذي يبحث عنه الطفل أكثر من الغذاء والماء ، هو الحنان . فهذا الشعور الإنساني الذي لا يمكن أن يحصل عليه الطفل إلا عن طريق الأبوين ، هو مطلب التظاهرة الصامتة التي يجتمع اليها أطفال العالم في مسيرة الحياة الطويلة .

وإذا كانت الرضاعة ضرورية للطفل كضرورة الهواء والماء،

فان الحنان هو الشريان الذي يسلك فيه غذاء الطفل من أحشاء الام إلى فم هذا المخلوق البريء ،وهو الشعور الانساني ذاته الذي يفعل فعله الواضح في مجرى الحيــاة منذ بدايتها حتى الوقوف أمام عتبة الرجولة .

في بداية القرن الثاني عشر أجرى فردريك الثاني ملك المانيا تجربة فريدة من نوعها، جمع عدداً من الاطفال اللقطاء في مكان واحد ، وأصدر أوامره للمربيات بعــــدم التفوه بأية كلمة مع الاطفال ، وبذلك فرض عليهم حالة من اللاحنان .

فماذا كانت النتيجة ؟

لقد أُصيب فردريك بصدمة قوية ، ليس لأن الأطفال أصبحوا صُماً ، بل لأنهم توفوا في وقت مبكر .

بعـــد ٨٠٠ سنة ، سن الدكتور « رينيه . أ . سبتيز » ، الاختصاصي الأميركي في عالم الأطفال ، هذه القاعدة : « المناخ العاطفي هو الذي يحدد نشأة الطفل ومستقبله . وأنه بلا حب وعطف لا يوجد أطفال أصحاء » .

رحلة الطفولة لم تعد مغامرة ، بل جهود متضافرة أو فردية يجب أن تدعم شخصية الطفل لينمو نمواً طبيعياً ويصبح فرداً صالحاً .

الطفل في عالم مضطرب ، يشعر أنه غريب ، وأنه لا يخص

إلا البطن الذي حمله تسعة أشهر ، وإنما يكسب كمياته من حنان الأم وتلهفها عليه ، وهـذا الحنان هو الذي يجعله بحالة اكتفاء مما حوله .

لقد اعتقد الكثيرون أن الأم إنما وجدت من أجل الطفولة.. من أجل قطف أول بسمة أو صرخة للوليد . ويعتقد الدكتور (سبيتر) أن الطفل عن طريق البسمة يتعرف على الناس الذين يحيطون به، أي إنه عن طريق البسمة يعرف ان عدا ذاته هناك آخرون أيضاً .

ويعتقد خبراء التربية أنه من الشهر السادس إلى الثامن تكون الأم هي التي تنمّي أحاسيس الطفل فتعطيه التربية الصحيحة ، حتى إذا رفضت الأم لا شعورياً هذا المبدأ . وعند بلوغه السنة فإن الأم تكون في نظر الطفل : القوة والاستمرار ، وهي التي تخلق التوازن في شخصيته. إنها الأميرة ، وبالتالي هو أيضاً أمير نفسه في المستقبل ، أما الأب فإن الطفل بحاجة اليه ليشاركه بسماته وألعابه ، إنه بحاجة إلى والده ، لأن شخصية الأب أيضاً تطبع الكثير في مستقبل طفله .

بعد السنة الأولى وحتى بلوغه الخامسة تتغير نظرة الطفل ، فليس يريد الحياة لكسب الحنان فقط، وإنما يريد أن يملي ارادته وأن يعمل كل مـا يحلو له ، وأن يمرّن حواسه الخمس ، عندئذ

يترجم الحنان بخليط من الحكمة والنعومة ، من الحزم بلا قوة ، وأيضاً من الحنو بلا دلع ..

أما في مرحلة الدراسة الإبتدائية فإن الطفل يمر بفترة تسمى السن — السحرية العجيبة — ، ففيها لا يستطيع الطفل أن يمطي أحكاماً صائبة ولا يستطيع تقدير ما يقدم عليه ، لذا يعتبر حضن أمه المكان الأمين الذي يقيه من متاعب الدنيا ، أما والده فإن الطفل يراه : البطل الذي لا يقهر .

والمرحلة الدراسية ، وجو المدرسة يؤثران تأثيراً مباشراً وغير مباشر على حياة الطفل .. نتائج درسه إذا كانت جيدة أو العكس هي التي ترسم خطوط مستقبله ، وبخاصته في هذه الفترة عائد إلى حنان واهتمام والديه به .

وأخيراً تأتي مرحلة المراهقة . . مرحلة ثورة الهرمونات الجنسية عند الأولاد ، هذه الثورة ليست بمرض ، وليست بمأساة ولكنها ثورة طبيعية قوامها الرفض . وفيها يضع الطفل أو الطفلة الوالدين والمجتمع في ميزان السؤال والجواب .

في هذه المرحلة ، التي هي مرحلة النضوج لدى الطفل ، يعيش المراهق ثورة فيزيولوجية ونفسية واجتماعية ، أي أنه في هذا الوقت أشبه ما يكون بالجندي يحارب على عدة جبهات .. بل لعل وظيفته التلقائية تكون أكثر صعوبة من الجندي ، فهو

يحـــارب على الجبهة الداخلية المتجسدة في الطاقة الغريزية التي تتفجر فيه بشكل عنيف ، وهناك أيضاً مواجهته المجتمع الذي يحاول أن يؤكد المراهق فيه شخصيته، ولا يخفى ما لمشكلة صراع الأجيال من أهمية ، باعتبار أن المراهق يعيش في عالم غير عالم العاديين . إن عالمه منفتح على المثل والتخيلات والأحلام الكبار والنزعات المتضاربة ، مما يحدث عنده اضطراباً في السلوك .

وعلى الوالدين أن يتبعا مع الطفل في هذه المرحلة الطرق التالية :

أولا ـ على الوالدين أن يسيطرا على أعصابهما تجـــاه بعض تصرفات المراهق غير المستحسنة، فلا يجوز لهما أن ينسفا كرامته لأن هـذا الأمر قد يحمل المراهق على الإنفلات المطلق منهما ، والقيام بثورة ضدهما .

يقول الرسول الأعظم ﷺ : « لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما » .

ثانياً ـ على الوالدين أن يوظفا ثورة المراهق في خدمة وصالح المجتمع ، لأن فترة المراهقة فرصة ذهبية لتنمية اهتمامات إنسانية في ذهنية المراهق ، فلو أشرك في القضايا الإنسانية فإن ثورته الداخلية ستكون عاملاً كبيراً لإخلاصه واندفاعه في عمله .

وليس غريباً إن كل أحداث التاريخ كانت تقوم على أكتاف الشباب حتى الرسالة الإسلامية فإنها استفادت من طاقة الشباب واندفاعهم العفوي أكثر من الشيوخ .

ثالثاً - إن المراهق يشك في كل القيم والعادات التي كان يسير وفقهـــا في السابق ، وهنا لا بد من تفهيمه لفلسفة تلك القيم والعادات ، أما إجباره على اتباع هذه العادات من دون تفهيم مسبق فلا بد أن يكون له مردود عكسي .

٥

الدين والعلم
سُلَّمان في طريق المجد

العلم من دون الدين .. آلة ضارة .

والدين من دون العلم .. جهل بأهداف الدين .

إن الآباء الذين يهتمون اهتماماً جنونياً بتربية أطفالهم العلمية ، ولا يهتمون بأي شكل من الأشكال بتربيتهم الدينية إنما يهدمون كيانهم أولاً — ويهدمون كيان المجتمع ثانياً — .

إن العلم عند الإنسان إنما هو (آلة) قد يستعمل في خير أبويه ، وخير أمته ، وقد يستعملها في نسف أبويه ونسف أمته.

الشيء الوحيد الذي يمنع صاحب (الآلة) — أية آلة كانت — من استعمالها في الشر هو الوجدان الديني، الذي يتحول إذا استمرت الحياة عليه إلى (بليس داخلي) يقف في وجه صاحبه بمجرد التفكير بالشر.

وعلى الآباء الذين يريدون السعادة بحياة اولادهم أن يهدفوا إلى إعطاء الأولاد قسطاً من العلم وقسطاً من الدين حتى لا يتحول هؤلاء إلى أعداء للآباء والامهات. كما تحوّل شباب أميركا وأوربا.
ففي اوربا كثيراً ما يشاهد الانسان أن الابن يحاول أن يضر الأب. لماذا؟ لأنه يشعر بالإستقلال الكامل عنه، ولا يجد أي دافع إلى احترامه، او تقدير خدماته السابقة.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى، فإن الآباء الذين يحرمون أبناءهم التربية العلمية فإنهم يرتكبون جريمة كبرى بحق الأبناء أولاً، وبحق المجتمع ثانياً، وبحق أنفسهم ثالثاً.

فالعلم، إضافةً إلى أنه (فريضة) دينية كما يقول الرسول الأعظم، فإنه يمنع الانسان من الالحاد. فالمؤمن الجاهل أسرع ما يكون إلى نبذ الدين من غيره، لأن المبادىء التي حفظها عن ظهر قلب من دون أن يعيها وعياً كاملاً لن تقف أمام الكليشهات البرّاقة التي يعرضها عليه اصحاب العقائد الزائفة.

ان الفرد العالم والمتدين يمكن ان يكون ترسانة للمجتمع لأنه

يعرف ما يريد من الحياة، ويعرف ما تريد منه الحياة . أما العالم بلا دين فهو يعرف الحياة ولكنه لا يعرف ما تريد منه الحيـاة ، كما أن المتدين بلا علم ، يعرف ما تريد منه الحيـــاة ولكنه لا يعرف الحياة .

والذي يريد لطفله السعادة فعليه أن يعوّده على فهم الدين ، والعلم معاً .

٦

الصدق مع الطفل

جواز مرور الى قلبه

قال امبراطور روماني عن رعاياه : « فليبغضوني بشرط أن يهابوني » .

إن تبني مثل هذه السياسة قــد تصلح لفترة غير طويلة من الزمان ، ولكنها تنتهي حتماً إلى الفشل .

أما اذا طبقنا هــذا المبدأ في تربية الطفولة ، فما من شك في وقوع كارثة حقيقية ومأساة قــد تبقى ذيولها الشرسة عالقة في ذهن الطفل حتى في الادرار المتأخرة من حياته .

فاذا ثبت للطفل ان احد والديه (ظالم) في حقه فقد يهابه

ويخشى بوادر غضبه ، وإنما يستحيل أن يحبه حباً ، لأن الطفل يتمتع بحس راسخ لا يقبل التزعزع هو : حس العدل ، والتنفر من الظلم .

ولهذا فإن من الضروري أن يكون الأب منفتحاً تمام الانفتاح مع طفله ، لتأتي كل أعمـــاله مفهومة له ، ولا يجوز في أي حال اللجوء إلى أساليب المخادعة والغدر ، وإنما يجب التوسل بالصدق معهم حتى لا تنعدم ثقة الطفل بوالديه هذه الثقة التي هي ضرورية جداً لترسيخ القيم الانسانية فيه .

فما يفعله بعض الآباء من استدارج الطفل بالوعود ، والمراوغة حتى اذا اقترب منه يماجله بصفعة عنيفة بدل تحقيق الوعود المسلية ، هذا النوع من العمل يؤدي الى أن يخشى الطفل والده من دون أن يحبه ، مما يعني أنه بمجرد أن يعرف طعم الاستقلال الجسدي حتى يعلن تمرده عليه ، ويحاول أن يرد الصاع صاعين .

ان الاب الذي لا يريد ان يرفضه الطفل مبكراً لا بد أن يكسب ثقته . فكيف يمكن ذلك ؟

أولاً : لا بد أن يتجنب الكذب على الطفل .

ثانياً : أن تكون الحقيقة التي يصرّح بها احد الأبوين للطفل متوافقة مع عمره ومقدرته الفكرية .

ثالثاً : أن لا يعده بشيء لا يستطيع الوفـاء به او لا يريـد الوفاء به .

رابعاً : أن يهتم بشكل جدي بألعابه .

وبكلمة فإن جواز المرور الى قلب الطفل هو الاخلاص له والاهتمام به والصدق معه .

يقول الامام علي عليه السلام : « اذا وعدتم الصبيان فأوفوا بهم، فانهم يرون أنكم الذين ترزقونهم . ان الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان [1] » .

ويقول : « من كان معه صبي فليتصابى معه [2] » (أي ليجعل من نفسه صبياً مثله يلعب معه ، ويهتم بألعابه) .

---

(١) « في ظل الاسلام » ص ١١٢ .
(٢) وسائل الشيعة الى مسائل الشريعة .

٧

دع طفلك
يختار طريقته الخاصة

الإفراط في منح الحرية للطفل ، كالإفراط في إعطاء المـاء للزرع يفسد أكثر مما يصلح .

ولكن قليلاً من الحرية، كقليل من الماء للزرع، أمر ضروري لنمو قدرات الطفل الفكرية والعقلية .

فعلى الأبوين أن يرسموا للطفل الخطوط العريضة للحياة ، ويفهموه الأصول والقواعد ، تاركين له حرية اختيار طريقته في تنفيذ هذه الأصول والقواعد .

وكما قال الإمام علي عليه السلام: «لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لغير زمانكم» ..

إن الدنيا مليئة بكل نوع من الأشياء التي يمكن انجازها وأداؤها بطريقة مختلفة عما اعتاد الناس عليها .

فأطفالنا سيدخلون تحسينات على ما أنجزناه نحن ، فلا بد لهم أن يبدأوا أفضل مما فعلنا نحن ، وأن يشقوا طريقهم نحو المستقبل بأقل قدر من الخوف والتردد ، والاصطدام بالطرق المسدودة .

إننا الآن نشق طريقنا بشكل يختلف كلياً أو جزئياً عن طريقة آبائنا فلماذا لا نسمح لابنائنا أن يفعلوا مثلما نفعل .

وللصغار بطبيعة الحال عقول مستطلعة ، ولا بد للآباء من أن يتيحوا لهـــا استمرار استطلاعها ، وينبغي أن يكون كل حادث يقع خلال اليوم رحلة إلى عالم المجهول المألوف . ويجب تشجيع الأطفال على البحث عن الأثر والعلة في كل شيء يدور حولهم .. فإذا شاهدوا كعكة تنهار في الفرن، أو دراجة تتحطم فإنهم يتساءلون : ما الذي جعلها تفعل ذلك ؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يمنع تكرار هذا العمل ؟ إن الأولاد والبنات الذين يجدون ردود هذه الأسئلة عن طريق البحث والسؤال، يكتسبون عادة تساوى أكثر من كل الكعكات والدراجات التي يمكن شراؤها .

إن من الضروري أن يسمح للأطفال بعمل الأشياء بطريقتهم الخاصة ، لا بطريقتنا نحن ، فهناك دائماً طرق جديدة تماماً لعمل أي شيء ، وليس الطريق مقتصراً على النوع المألوف .

فإذا أصرّ طفلك على أنه يستطيع أن يصنع الشاي أحسن مما تصنعه أنت وبطريقة أخرى ، فلا تجبره على سلوك طريقتك أنت ، بل اتركه يعمل كما يريد ليرى إن كان على صواب أم لا .

وهنا لا بد أن ندع أطفالنا يواجهون بعض متاعبهم بأنفسهم فالرجال الذين يصعدون سلالم النجاح من بدايات متواضعة وعن طريق شاق ، يحاولون عادة أن يسهلوا الأشياء لأطفالهم قدر استطاعتهم ، وبهذا يحرمونهم من تجربة الكفاح وإثبات الكفاءة التي نجحت في حالاتهم . ومثل هؤلاء الآباء يشبهون الرجل الرقيق القلب الذي كان يهوى تربية الفراشات ، وقد تأثر مرة من الصعوبات التي تواجهها الفراشات عند خروجها من شرانقها فدفعه الحنان الخاطىء يوماً لشق شرنقة بأظافره ، لتستطيع أن تخرج منها دون كفاح ، ولم تستطع الفراشة بعد ذلك أن تستخدم أجنحتها على الإطلاق. والسبب أنها لم تكافح من أجل شق الشرنقة .

إن كل شخص ناشىء إنما يكتسب أجنحة قوته من خلال مواجهة صعوبات يحتاج إلى الشجاعة والحزم للتحكم فيها [١] .

---

(١) راجع « المختار من ريدرز دايجست » عدد يناير ١٩٦٢ .

قضايا عائليـــة

١
العلاقات مع الحماة

عندما يتزوج الانسان تتبدل الكثير من المعادلات العائلية فتدخل أطراف جديدة في العلاقات . كما تحدث حساسيات خاصة فتصبح الام بالنسبة الى الزوجة (ام الزوج) وهذا يعني أنها ستحاول أن تكون ذات كلمة نافذة في حياة ابنها - الزوج، وتصبح ام الزوجة بالنسبة الى الرجل (حماة) وهذا يعني أنها أيضاً تحاول أن تكون ذات كلمة نافذة في حياة بنتها-الزوجة، وتبدأ عمليات الشد والجذب في حياة الزوجين .

هـذا هو الوضع في بلاد الشرق ، وعلى الزوجين أن يتفهما الواقع ، ويحاولا أن يبتعدا عن إيجـاد أي نوع من الحساسية الهادمة،عن طريق المحافظة على العلاقات الحسنة مع كلا الطرفين.

وأحسن طريقة لذلك هو: الابتعاد عن بيت أم الزوج، وأم الزوجة معاً . أي الحيـاة على (أرض محايدة) لا تخضع لنفوذ أي من الطرفين ، وهـذا كفيل بأن يجعل لكلا الزوجين نفوذاً معاكساً في بيت أم الزوج وفي بيت أم الزوجة معاً . ذلك لأن كل من البيتين سيحاول — عندما يبتعد الزوجان عنهما — أن يكسب ود الزوجين . تماماً كما يحدث في المعادلات السياسية ، حيث يحاول كل ذي نفوذ أن يكسب ود المحايد فتنهال عليه عروض سخية للمساعدة ، بينما تحدث حساسيات فيما لو انحـــاز هذا المحايد الى جانب احد طرفي (الشد) و (الجذب) وتبدأ عمليات التخريب ، وتنهال عليه ضربات الطرفين .

وأهم مشكلة ستواجه الزوج هو عدم معرفته بطبيعة علاقته مع حماته ، كما أن أهم مشكلة ستواجه الزوجة هو عدم معرفتها بطبيعة علاقتها مع حماتها .

وأغلب الفساد يأتي من جانب الرجل ، الذي يتصرف مع حماته تصرفات غير صحيحة ، نظراً لتقييم غير صحيح لموقفها .

والواقع : إن الحماة ليست — كما قـد يظن الرجل — عنصراً من عناصر إفساد الحيـاة الزوجية ، ولكن العنصر الذي يجعل من الحماة عنصر فساد ، بدل أن يجعلهـا وسيلة صلاح ، هو عدم معرفة الزوج بطبيعة علاقته مع حماته .

ولقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن العلاقة بين الأم وابنتها

تزداد متانة بعد زواج الإبنة ، كما ان عاطفة الإبنة تجاه أمها تأخذ في الرسوخ والنمو على وجه أفضل بعد مواجهتها الحياة على حقيقتها ، وبعد اضطلاعها بمسؤوليات المنزل بصورة مباشرة . وسبب ذلك : إن هذه المسؤوليات تفتح عين البنت على المتاعب والتضحيات التي كانت تقوم بها أمها طوال حياتها كأم و كزوجة .

فالأم تصبح بعد زواج البنت ،أفضل صديقة ، وأفضل ملجأ يمكن أن تركن اليه البنت ، وتبثه مكنونات صدرها .

من هنا كان على الزوج – إذا أراد أن يحافظ على علاقات طيبة مع الحماة – أن يراعي ما يلي :

واحد ـ إن كثرة تردد الحماة على البيت الزوجي ، واغداقها النصائح على إبنتها ليس تدخلاً في الشؤون الداخلية للعش الزوجي لأنه ليس قائماً على عداء موروث مع الزواج . إنما القصد من التردد اسداء خدمة إلى هذا البيت الجديد . ولذلك فإن الزوج يجب أن لا يعتبر ذلك عنصر تحريض للزوجة على التصرف بما ينافي إرادته ورغباته ، وعليه أن لا يبادر إلى اتخاذ موقف سلبي منها، ومن نصائحها، وإلا فإن الحماة قد تضطر إلى اتخاذ موقف تحريض للزوجة عليه ، ويكون هو المسؤول عن ذلك .

اثنين ـ على الزوج أن يدفع بالحماة إلى حل القضايا التي لا تهمه كثيراً في حياته الزوجية ، مثل بعض قضاياه الخارجية ، أو العائلية حتى تصبح مدافعة له ، وليس معارضة له .

ثلاثة ـ على الزوج أن يترك العلاقات الزوجيه ـ الحموية تقوم بنفسها من دون أن يتدخل كثيراً في شؤون البنت ـ الأم الخاصة واتخاذ مثل هذا الموقف يدفع بالحماة إلى أن تصبح الحاضنة الأمينة للأحفاد ـ مثلاً ـ ويدفعها إلى أن تقوم بتدريب ابنتها على مجابهة مشاكل الأطفال الصحية والنفسية .

إن الحماة ، لا تريد بالزوج شراً ، لأنه يعنيها كما تعنيها ابنتها ولكنها لا يجوز أن تشعر بأن ابنتها قد خرجت من تحت سلطتها وأصبحت أجنبية عنها ، وعلى الزوج أن يعرف ذلك جيداً .

٢

طريقة
لحل المشاكل

في الحياة الزوجية يدخل الرجل حالة خاصة تختلف بشكل جذري عن حالة العزوبة ، والواجبات والمسؤليات والعلاقات ومواعيد الزيارات .. الخ . كلها تتغير بمجرد أن يدخل الرجل (القفص الذهبي) .

وكما تتغير حياة الرجل كذلك تتغير مشاكله ، فتعترضه مشاكل جديدة تبتدأ من مشكلة (تنظيم العلاقات الزوجية) ، وتمر (بمشكلة التربية) ، وتستقر عند مشكلة (المصاريف) ، و (المداخيل) .

والمشاكل مهما كان نوعها ، لا تنفك عن الإنسان ، فما دام الإنسان ابن هذه الأرض ، فلا بد أن تزوره المشاكل يومياً وبلا انقطاع ، غير أن الأشخاص الذين يستطيعون أن يسيطروا على أعصابهم هم فقط يستطيعون أن يفكروا بهدوء للتخطيط من أجل كنس تلك المشاكل .

فالمشاكل موجودة على أي حال ، الغني له مشاكل كما أن الفقير له مشاكل ، والسلطان له مشاكل ، كما أن ابن الشارع له مشاكل . المشكلة هي (مشكلة) مزمنة تعاني منها الأرض . إنما المهم أن لا يدع الانسان نفسه يتحطم تحت عجلات المشاكل ، والقلق الناجم عنها ، لأن القلق هو الذي ينفخ في المشكلة ويجعلها تكبر في عين صاحبها ، وتكبر ، وتكبر حتى تخنقه .

هكذا يعتقد علماء الحياة ، وهو صحيح بالفعل ، لأن كل مشكلة تطرأ على الانسان لا بد أن تحمل معها حلولها الخاصة أيضاً . فالطريق لحل المشاكل لا تنغلق في وجه الانسان ، إنما الانسان هو الذي يمكن أن يغلق الأبواب في وجهه .

لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الرجال الذين يدخلون في الحياة الزوجية ، يستطيعون بسهولة ، أن يحلوا كافة المشاكل العائلية ، اذا أبعدوا القلق من أنفسهم ، ووثقوا أنهم قادرون على حلها .

وأحسن طريقة يصفها الخبراء ، لإبعاد القلق ، وزرع الثقة بالنفس هي اتباع الوصفة التالية :

أ – عندما تعترضك المشاكل – الداخلية والخارجية، لا فرق – وتصبح كريشة يلعب بها القلق : اختر أوقات خاصة أفضي فيها بمتاعبك الى الله . فالقلق يزول بسرعة اذا استطاع الانسان أن يتحدث عن متاعبه بإسهاب وتفصيل .

ان هناك – كما يقول علماء النفس – قوة شفائية تكمن في الكلمات التي تخرج من فم الرجل . والتحليل النفسي يعتمد على هذه القوة الشفائية التي تكمن في الكلمات ، فقد آمن المحللون النفسيون بأن المريض يسعه التخلص من أزماته النفسية اذا دأب الحديث عنها .

فلماذا كان كذلك ؟

ربما – يجيب العلماء على ذلك – لأن الانسان عن طريق الحديث يستطيع أن يكتسب نظرة أعمق الى مشكلته ، وربما لأن نفس الحديث عن المشكلة الجاثمة على الصدر يزيل القلق والخوف[1] ..

ب – عندما تأخذ المشكلات بتلابيبك ، بحيث لا تستطيع أن تتخلص منها ، فكر : ما هي أسوأ الاحتمالات ؟.. فإذا اكتشفته هيىء نفسك لتقبله ، ذلك لأن التسليم بما حدث ، أو

---

(١) للتفصيل راجع كتاب : « دع القلق وابدأ الحياة » .

بما يمكن أن يحدث – كما يقول علماء النفس – هو الخطوة الاولى في طريق التغلب على المصاعب . فالتسليم يحرّر النشاط الفكري من قيوده ويجعلك تفكر بجدّية وموضوعية في متاعبك .

طبعاً لا أقصد أن مجرد تهيئة النفس للتسليم بما حدث او بما يمكن أن يحدث يكفي لإزالة المتاعب ، وإنما أقصد أن على الانسان أن لا يساعد على القضاء على نفسه بالقلق . فاذا استطاع التخلص من القلق فإن عليه حينئذ أن يفكر فيما يمكن إنقاذه .

٣

القضايا الصغيرة
هي التي تسبب الشقاء

الزواج الذي ينتهي إلى .. فراق

والعائلة التي تتعرض .. للتمزق .

والبيت الزوجي الذي يتحول إلى .. جحيم .

كل ذلك ليس له سبب هـــام ، كالذي قد يتصوره البعض فالأمور الهامة لا تحطمنا بقدار ما تحطمنا التوافه !

لقد قال مفكر بارع مرة : « إننا غالباً ما نواجه كوارث الحياة وأحداثها في شجاعة نادرة وصبر جميل ثم ندع التوافه بعد

ذلك تغلبنا على أمرنا » . وهـذا صحيح في كل مجالات الحياة بصورة عامة ، وفي الحياة الزوجية بصورة خاصة .

فالزوج الذي قد يثور وينرفز ويعتقد أنه أصبح (لا يطيق الحياة) ليس يفعل ذلك لأجل أن طريقه حياة الزوجة لا تلائمه وإنما يفعله غالباً لأجل قضية الملح في الطعام ، أو كلمة نابيـة صدرت من الزوجة ، أو رأى لها في المكان الأفضل لوضع السرير مخالف لرأي الزوج ، أو تأخير بسيط في إعطاء كوب حليب أو ما شابه ذلك .

إن مثل هذه الصغائر في الحياة الزوجية يسعها أن تسلب الأزواج والزوجات عقولهم وتسبب في نصف أوجاع القلب التي يعانيها العالم .

وهذا ما يقوله الخبراء ، فقد صرح أحد القضاة – بعد أن فصل في أربعين ألف قضية طلاق – : « إن التوافه تكون دائماً وراء كل شقاء يصيب الأزواج »[1] .

وصرح نائب عام في دولة أوروبية يقول :

« إن نصف القضايا التي تعرض على محاكم الجنايات
« تقوم على أسباب تافهة كجدال بسيط ينشب بين

---

(١) « دع القلق وابدأ الحياة » ، ص ١١٨ .

« أفراد العائلة ، أو إهانة عابرة يتلقاها الزوج من
« زوجته أو كلمة جارحة تسمعها الزوجة من الزوج.
« وأمثال هـذه التوافه هي التي تؤدي إلى جرائم
« القتل والسرقة وما أشبه .

« إن الأقلين منـــا قساة بطبيعتهم ، ولكن توالي
« الضربات الواهنة الموجهة إلى ذواتنا ، وكبريائنا ،
« وكرامتنا هو الذي يسبّب نصف ما يعانيه العالم
« من مشكلات » .

والقضية لا تحتاج الى سرد معلومات من هنا وهناك . يكفي أن تلقي أنت نظرة على امورك، في بيتك العائلي، ومع زوجتك وأبنائك لتجد أن أقل الأشياء قيمة هي التي تجعلك تشعر بالشقاء.

من هنا كان لا بد لكل زوج يريد الحياة السعيدة أن يسأل من نفسه كلما واجه أمراً يدعوه الى الثورة ، والنزاع : « هل يستحق هذا الأمر أي شيء مني ؟ وهل له الأهمية التي من أجلها يجب عليّ أن أثور ؟ » . افعل ذلك فسرعان ما تكتشف أن الامور التي كنت تثور من أجلها في السابق لا تستحق حتى مجرد لفت نظر .

ان الزوج قد يجد من زوجته بعض التصرفات التي لا يستحبها ولكن يجب عليه أن يعرف : ان مجرد الاهتمام بهـذه التصرفات قد يؤدي به الى الطلاق .

صحيح ان التقصير قد يأتي من قبل الزوجة ، ولكن من المهم أن يغفر لها الزوج ذلك .

لقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام مرة : ما حق المرأة على زوجها ؟ فأجاب : « يشبعها ، ويكسوها ، واذا جهلت ، غفر لها[1] » ..

(١) راجع « اجتماعيات الاسلام » .

٤

التسليم للمصائب شرط من شرائط الحياة

المصائب الـتي تنزل على الانسان ، تنقسم الى قسمين ، قسم يمكن التخلص منها ، وقسم لا يمكن ذلك ، وطبيعي أن القسم الأول اذا وقع على الانسان فإن عليه أن يفكر في طريقة الخلاص منها ، أما القسم الثاني فهو الذي يجب أن يرضخ لها الانسان فور وقوعها ، لأن عـــدم الرضوخ والاستسلام يعني الاستسلام للانهيار العصبي .

فاذا مات ابنك .. او اصيبت ابنتك بالشلل .. او عميت زوجتك ، فلا تجعل من ذلك ثغرة تدخل عبرها الى عالم التوتر

والقلق والانهيار ، وإنما فكر : هل يمكنك أن تعيد الحيـاة الى ابنك الميت ؟ وهل تستطيع أن تعالج شلل ابنتك ؟ وهل يمكن إعـــادة البصر الى زوجتك ؟ اذا لم يكن ذلك في مقدورك ، فارض به .

إن التسليم بالأمر الواقع ذخيرة لا غنـاء عنها في رحلتنا عبر الحياة – هذا ما يقوله علماء الحياة – وهم لا يقصدون بالطبع أن علينا أن نخضع لكل ما ينصب علينا من مصائب ، إذ يجب على الانسان أن ينقذ نفسه إذا كان ذلك ممكناً ، ولكنهم يقصدون أنه لو كان ما واجهه أمراً خارجاً عن إرادته فإن أفضل طريقة هي : أن يرضخ لها .

يقول الله تعالى: « وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون . اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » [1] .

ان التسليم لله في المصائب تعطيك فرصة خلق حياة سعيدة ، تماماً كما يفعل الذين يصابون بالعمى . إنهم عندما يفقدون نعمة البصر يركزون على الاستفادة من نعمة الاذن والذاكرة ، ولذلك فإن أكثر عميان العالم دقيقوا السمع ، وشديدوا الذاكرة .

إن أحداً منا ليس من القوة – كما يقول علماء الحياة – بحيث

---

(١) سورة البقرة ، القرآن الحكيم .

يسعه أن يقاوم ما ليس منه بد ، ثم يتبقى له بعد ذلك من القوة ما يمكنه من خلق حياة ممتلئة بالسعادة. ان عليك كلما واجهتك مصيبة لا تستطيع تغيير وجهتها أن تختار احد شيئين ، فإما أن تنحني حتى تمر العاصفة بسلام ، وإما أن تتصدى لهـا معرضاً نفسك بذلك للهلاك .

هل تدري لماذا تحتمل اطارات السيارة وعورة الطريق ؟

لقد جرّبت مصانع الاطارات في بادىء الأمر أن تصنع اطارات صلبة صماء (تقاوم) عثرات الطريق ، ولكن هـذه الاطارات لم تصمد للتجربة ، ثم صنعت المصانع اطارات مطاطية جوفاء تلين أمام الصدمات بدل أن تقاومها ، فصمدت هـذه الاطارات للتجربة . وإن في استطاعتك أنت أيضاً أن تعمّر طويلاً ، وأنت تستمتع برحلة طيبة هنيئة عبر الحياة ، اذا أنت فعلت كما تفعل إطارات السيارة فصانعت المصائب التي لا بد منها ، وأبديت اللين حيال العثرات التي لا يمكن اكتساحها [1] .

---

(١) « دع القلق وابدأ الحياة » .

٥

المساواة بين الفتى والفتاة : ضرورة اجتماعية

.. الأنثى رحمة ..

هكذا يصرح الرسول الأعظم ، ولكن أغلب الناس يحبون (الولد) . ليس هذا فحسب وإنما يؤثرون الولد على (البنت) قولاً وعملاً في كل أمور البيت ، فإذا اشترى قميصاً لابنه ، فلا يشتري لبنته ، وإذا شاور ابنه في شؤن البيت الداخلية لم يشاور بنته في ذلك .

فهنـــاك الكثير من الأمهات والآباء الذين يعيرون الأولاد

اهتماماً أكثر بكثير مما يعيرون البنات مما يخلق لدى هذه الأخيرة شعوراً داخلياً بالحقارة ، والتمييز ويغذي فيهن حقد الانتقام .

وهـذا العمل – علاوة على أنه غير صحيح شرعياً – فإنه يترك أثراً سيئاً على علاقات الأولاد بالبنات ، عندما يصبح كل واحد منهم محور عائلة خاصة .

ونحن نستطيع أن نتحسس ذلك من مراقبة العائلات التي فيها بنات فقط أو أولاد فقط. حيث أن الأولاد يعيشون متجانسين سواءاً داخل عائلة آبائهم ، أم عندما يكون كل واحد منهم قد شكل أسرة خاصة ، لأنهم لم يجدوا ظلم التمييز الجنسي ، بينما يعيش الأولاد الذين تعرضوا لهذا التمييز أنفسهم غير متجانسين عندما يبلغون مرحلة الاستقلال .

وليس غريباً – في الواقع – أن ترجح الأم في معاملتها الولد على البنت لأنها تعرف متاعب البنت من خلال تجربتها ، ولأن الابن يساعدها عادة أكثر من البنت ، على المدى الطويل ولكن الغريب هو موقف الأب من البنت ، وترجيحه الابن على البنت ، مع العلم أن التجارب تفيد بأن البنت هي أكثر إخلاصاً للأب من الابن ، ذلك لأن الابن ما إن يجد استقلاله من الأب حتى يتحول إلى منافس له . بينما البنت كلما تقدم بها العمر ، ووجدت معاملة أشد قسوة من قبل الزوج تزداد شغفاً وحباً للأب .

والحقيقة أن مسؤولية الأب لا تقتصر على سنوات حياته ، وإنما تمتد – ما دام يملك مفتاح ذلك – الى ما بعد الموت ، وأي تقصير في هذه المسؤلية سيوقفه أمام الله طويلاً .

يقول الرسول الأعظم :

« من كان له انثى فلم يهنها ولم يؤثر (يقدّم) ولده عليها أدخله الله الجنة »[1] .

(١) « راجع مستدرك الوسائل » باب النكاح .

٦

فتاتك ...

أنكحها من الرجل الكفؤ

عندما تثور في الفتاة ثورة الجنس ، وتستعد أجهزتها الجسدية للدخول في حياة زوجية لتحمل إدارة البيت والأولاد ، فإن تأخير زواجها إنما هو جريمة مزدوجة يرتكبها المسؤولون عنها :

جريمة حرمانها من حياة سعيدة هانئة .

وجريمة حرمان المجتمع من أبناء صالحين .

يقول الامام الصادق (ع) :

« صعد رسول الله (ص) المنبر ذات يوم فقال :

« أيها النـاس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير
« فقال : إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر ، إذا
« أدرك ثمارها فلم يجتنى أفسدته الشمس وهدمه
« الريح ، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما تدرك
« النساء فليس لهن دواء إلا البعولة ، وإلا لم يؤمن
« عليهن الفساد لأنهن .. بشر » [1] .

من هنا كان على الرجل – الأب أن يتحمل مسؤولية تزويج فتياته .

ولكن .. لمن ؟

إن التفريط في تزويج الفتاة لا يقل جريمة في الامتناع عنه ، فليس أبشع من حرمان الفتـاة من الزوجية إلا تزويجها برجل غير كفؤ .

و (الكفاءة) لا تعني أمراً مادياً ، لأن الثروة لا تستطيع أن تصنع السعادة.وكم هن اللاتي زوجهن آباؤهن لرجال لم يكونوا يملكون سوى المـال وكانت النتيجة أن بناتهم لم يشاهدن وجه السعادة ؟ وكم هن اللاتي تزوجن من فقراء ، فأصبحن سعيدات جداً ؟

إن إمكانية توفير القوت شرط ضروري ، ولا شك بدليل

---

(١) « روضة الواعظين » ج ٢ ص ٣٧٤ .

أنه واجب شرعي على الرجل تجاه زوجته ، غير أن الثراء الفاحش الذي قد يطلبه الآباء لتزويج فتياتهم ليس شرطاً .

فإذا تزوجت الفتاة من رجل مناقبي ، طيّب الأخلاق ، قوي الارادة ، صائب الرأي ، فإنه خير لها ألف مرة ، مما لو تتزوج رجلاً ضعيف الارادة ، سيء الأخلاق ، قبيح العادات ، حتى لو كان مثل جون روكفلر في الثراء ، لأن من المستحيل أن يجلب الثراءُ السعادة الزوجية ، لزوجين غير متحابين .

إن على الأب أن يزوج فتياته من الرجال الأكثر تديناً وطيباً، والزوج هو الذي سيوفر لزوجته بعد ذلك ما تريد .

يقول الرسول الأعظم ، وهو يوصي الآباء :

« إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا « تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

إن (الخُلق) الذي يعني طيب المعاشرة . و (الدين) الذي يعني الاستقامة في السلوك والفكر ، هما اللذان يجب أن يكونا معيار ترجيح رجل على الآخر عندما يطلب عدة رجال يد فتاته .

وهذا لا يعني أن من الأفضل أن يكون الزوج فقيراً ، لأن الفقر لا يمكن أن يكون مهدوفاً للاسلام ، اذ ما أسعد الزوجة التي يكون زوجها : ثرياً ، ومتديناً ، وطيّب الأخلاق في وقت واحد ؟

ان التدين الذي يركـّز عليه الاسلام ليس معناه ممارسة الطقوس الدينية ، في الوقت الذي ينسلخ فيه من معطيات الدين الأساسية .

وإنما معناه : الالتزام بالدين كمبدأ ، وكسلوك ، وكتربية ، وكتدبير . ذلك لأن غير الملتزم بالدين لا بد أن يلتزم بالذاتية والأنانية وغيرها من الصفات الجهنمية ، الأمر الذي يعني أنه لا يمتنع عن التوسل بأية طريقـة لإشباع أنانيته ، وواضح أن مثل هذا الفرد لا يمكن أن يضحي في سبيل بنـاء كيان أسروي أو اجتماعي ، بحكم أنانيته وفرديته ، وكلما يستطيع أن يفعله هو أن يدخل في عقد (مشاركة) لتبادل القبلات ، والوصول الى قمة الإرتجاف الشهوي . ليس أكثر من ذلك .

وإذا كان مقياس (رجل ما) في الزوجة الأكثر صلاحية لمشاركته في الحياة هو مقدار ما تؤمنه هـذه الزوجة من المتعة الجنسية ، فإن من المشكوك فيه استمرار الزوجية القائمة عليها ، ذلك لأن من الطبيعي أن يترك هذا الرجل زوجته بمجرد أن تتوفر لديه إمكانية ممارسة المتعة مع زوجة أجمـل وأحلى وأكثر امتلاكاً للجاذبية الجنسية ، وإن جـاء ذلك على حساب عائلته كلها .

وأي إنسان يغامر بفتاته بتزويجها من رجل ، قمة هدفه هو التوتر الجنسي اللذيذ ، والأنانية الحاقدة ؟

إشاعة المرأة ..
أو بداية العودة الى الغاب

مقـــدمة

مشكلة المرأة أن (تحريرها) طُرح بشكل معكوس فأدت النتائج إلى عكس ما كانت تريد المرأة ، حيث أنها استعبدت بشكل أكثر عنفاً وقساوة .

إن تحرير المرأة كان يجب أن يطرح هكذا: هل المرأة تعامل كإنسان ، أم كشيء وغرض ليس أكثر .؟

ولكنه طرح هكذا : هل المرأة يجب أن تحتشم ، أم يجب أن تتعرى ؟

وكان طبيعياً أن تؤدي النتيجة إلى تعري المرأة ، لأن ذلك كان ينسجم مع شهوة الرجال والنساء معاً .. وهكذا استعبدت المرأة ، ولم تتحرر !

وقبل أن نخوض في الموضوع ، لا بد أن نسجل على بعض المجتمعات العربية جريمة كبيرة ارتكبتها بحق المرأة .

فنحن نعرف أن الإسلام اعتبر المرأة (إنساناً) له من الحقوق والواجبات والاهتمام بقدر ما للرجل، لا فرق بينهما إلا فيما يخص بكل واحد منهما حسب خصائصه السيكلوجية، والبيولوجية، ولهــــذا فقد اعتبر الزواج مثلاً: اتحاداً بين إنسانين، وليس امتلاكاً من قبل انسان لـ (شيء ما) أو (غرض ما).والاتحاد - أي اتحاد - يتطلب التزاماً بين طرفيه تجاه بعضهم البعض، وهكذا كان بالنسبة إلى الزواج.فللمرأة حقوق معينة على الرجل - الزوج، وللرجل - الزوج حقوق معينة كذلك على المرأة - الزوجة، فهما انسانان يقتسمان واجبات الحياة..

● المرأة في مجال تربية الأطفال وبنائهم النفسي والبيولوجي.

● والرجل في مجال تهيئة الظروف الاقتصادية والتربوية المطلوبة للبيت الزوجي.

ولكن المرأة أصبحت عند بعض المجتمعات العربية مجرد أمر ضروري، وأصبحت هذه المجتمعات، بعد انسلاخها من مفاهيم الدين، تنظر إلى المرأة كشيء.. كغرض.. كسلعة، فلم يكن الرجل يحبها حب الإنسان للإنسان، وإنما يحبها كجوهرة ثمينة كحلية رائعة، ولذلك فلم تكن المرأة شريكة حياة، وإنما كانت شريكة سرير وجزءاً من أثاث الرجل ومتاعه، ولهذا كان الرجل يحمّلها أقصى ما تستطيع.

وطبيعي أن نظرة هذه المجتمعات إلى المرأة لم تكن تابعة من

نظرة الإسلام . إذ ليس في الإسلام ما يشير من قريب أو بعيد إلى أن المرأة (سلعة) من سلع البيت. كل ما هنالك أن الاسلام اعتبر المرأة (ريحانة وليست بقهرمانة) . وإذا كانت الريحانة بحاجة إلى (تعهد) ناعم من جانب شخصٍ ما ، فإن المرأة هي الأخرى بحاجة إلى تعهد الرجل لها تعهداً ناعماً. فليس من الصحيح أن يكلف الرجل زوجته فوق طاقتها لأن من غير الصحيح « أن يكون أهلك أشقى الخلق بك »[1] كما يقول الامام علي (ع) .

والمشكلة نبعت أساساً من أن قضية تحرير المرأة عندما طُرحت هنا بنفس الصيغة التي طرحت بها في الغرب ، وكانت نوعية طرحها مغلوطة ، فإن النتائج أدّت سواء في الغرب ، أم في المجتمعات العربية ، إلى نوع أعنف من العبودية للمرأة .

وهذه العبودية وضعت المرأة أمام خيار قاسٍ : اما الرضا بها والاستسلام لكل متطلباتها . وأما محاولة تقليد الرجل لتستطيع عن طريق تقمص رداء الرجولة ، الحصول على بعض الحرية لنفسها .

ولكن تقمص الرجولة من قبل المرأة ، بالاضافة إلى أنها نوع جديد من العبودية ، فإنه أبعدها عن هدفها الصحيح وهو تسلم دورها كأم ، وكزوجة ، وكمواطنة ، وأخيراً كإنسان .

---

(١) راجع « ألف باء الاسلام » للمؤلف ص ٩٨ .

ولقد شعرت المرأة أخيراً وخاصة في البلاد المتقدمة بالحماقة التي ارتكبتها عندما استسلمت لمنطق الأغراء في (تحرير) المرأة المزعوم .

تقول استاذة الفلسفة في الولايات المتحدة المسز (إثيل عدنان) :

« مشكلة المرأة في أميركا قـــد تكون اقتصادية
« وسياسية .
« وحركة تحرير المرأة الأميركية تختلف عن رغبة
« المرأة العربية في التحرر ، فالأميركية متضايقة
« من كثرة (التحرر) ، من كونها لا زالت تعيش
« في انغلاق .
« هناك تبدو الحركة كردة فعل محافظة ردة فعل
« أخلاقية ، فالنساء ثائرات على استغلال جسد
« المرأة تجارياً في الاعلانات والسينما كشيء له أهمية
« تجارية فحسب »[1] .

ان المرأة هاجرت بيت الزوج السعيد ، لتقيم إقامة دائمة على غلاف المجلات ، وشاشات التلفاز ، وليضاجعها كل ولد شارع في أي مكان يريد ، وهذا ما شعرت به المرأة أيضاً !

---

(١) مجلة « الاسبوع العربي » العدد ٦٢٧ - ١٤ - حزيران - ١٩٧١.

غير أن الوسائل التي اتبعتها الأوساط التي كانت تهدف الى استعباد جسد المرأة ، كانت ذكية الى درجة كبيرة ، ذلك لأنها استفادت من نقاط الضعف لدى المرأة ، ولذلك فإن مشكلة تحريرها بعد السقوط في اخطبوط هذه الوسائل، أصبحت صعبة الى درجة كبيرة ، لأن أصحابها لم يخاطبوا عقل المرأة ، وإنما خاطبوا عاطفتها المستسلمة ، وشهوتها الشرسة ، وبذلك خلقوا لها دافعاً ذاتياً للتعري والشيوع .

وإلقاء نظرة عاجلة على أية مجلة تدعو الى تعري المرأة ، تكفي لكي توقف الانسان على نوعية الأساليب المراوغة التي تتبعها في ذلك .

فهذه المجلات تتعمد أولاً الاعلان العاهر ، فمع كل قنينة عطر فتاة عارية تضحك لك. ومع كل سيارة جديدة سيقان مكشوفة تغمز بعنف،وعلى كل قطعة سجاد امرأة تعرض جسدها للشارين، وحتى الدبابة والمصفحة فان الاعلان عنهما يتم بجلوس فتاة جميلة عليها تكشف صدرها بعض الشيء لتظهر فتحة الدبابة من خلال نهديها .

واتباع هذا النوع من الاعلان يكفي لاكتساح كل حياء نسوي من وجدان المرأة . فالمرأة تفكر بشهوتها أكثر مما تفكر بعقلها ، فاذا شاهدت أن صورة الفتاة التي تتعرى تظهر على صفحات المجلات،فإنها لن تمتنع عن التعري لكسب ود الرجال. أليست هذه طريقة لذيذة لذلك ؟

هذا بالاضافة الى المراوغة التي تتبعها هذه المجلات في المقالات التي (تدافع) عن تحرير المرأة . بينما هي في الواقع (تدافع) عن شهوة الرجال . غير أن المرأة تنخدع بظاهرها .

وهكذا يصنعون للمرأة منـــاخاً موبوءاً ، تُسمّم جسمها وفكرها بحيث لا تستطيع أن تفكر تفكيراً منطقياً معقولاً .

١
إسقاط المرأة

كان الرجال سابقاً هم الذين يطلبون ودّ النساء .

فكانت المرأة تختار من تريد منهم ، لتأسيس بيت الزوجية وتوفير جو عائلي موحد .

أما بعد أن ابتذلت المرأة، وأخذت تمارس (عبادة الشهوة) في كل شارع وزقاق ، أصبحت المرأة هي التي تطلب الرجل ..

والرجل هو الذي يختار من بين النساء من تعجبه ، ولكنه مع ذلك لا يمارس الأبوة بمقدار ما يمارس الجنس ، فالمرأة تريد من الزوج : الأبوة والحماية ، قبل أن تريد منه المتعة واللذة في الفراش ..

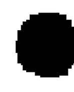
وهي مهما تحاول أن تكسب الرجل ، فإنها تخفق في ذلك لأن الطريق الذي تسلكه في ذلك طريق خاطىء ، ذلك لأنها تريد من خلال تحقيق (الرجولة) لنفسها أن تكسب الرجل ليكون زوجاً لها ، وأباً لأولادها .

ولكن هل يستجيب لها الرجل ؟

طبعاً لا ..

لأن المرأة أصبحت مبتذلة عنـــده الى درجة يستطيع من إفراغ شهوته مع أية فتاة يريد من دون تحمل مسؤوليات الزواج ، وقضية الأولاد لا تهمه بقدر ما تهم المرأة .

بالاضافة الى أن الرجل يريد غالباً التزويج من (فتاة) تكون (أنثى) بكل ما للأنوثة من معنى ، ولا يريد التزويج من امرأة هي في الواقع (رجل) بأي شكل من الأشكال .



ان الاسلام عندما يرفض للمرأة أن تمزق حجاب العفـــة ، وتنطلق في علاقاتها كيفما تريد إنمـا يهدف من ذلك خير المرأة أولاً — وخير المجتمع ثانياً — ولهذا فهو إذ يحرّم التعري ، والزنا ، والسحاق ... الخ فلا يكتفي بذلك وإنما يوفر للمرأة كل أسباب السعادة ، فهو يحرم التعري ، ولكنه يوجب الاحتشام ، وهو يحرم الزنا ، ولكنه يحبذ الزواج ، وهو يحرم السحاق ولكنه يحبذ ممارسة الحب مع الزوج ... الخ .

إن نظام الزوجية الذي يفرضه الاسلام يحمي المجتمع :

أولاً : من ابتذال المرأة وما يؤدي ذلك من الامومة غير الشرعية ، وهي الامومة التي تنشأ خلف الحجب في المجتمع .

ثانياً : من الطفولة غير الشرعية ، وهي الطفولة التي يحيط بها الخوف والإهمال والهروب من المسؤولية .

ثالثاً : من شيوع العلاقات غير المشروعة كالزنا ، والعادات السرية ، وما يتعقب ذلك من أمراض عصبية ، وتناسلية مختلفة .

رابعاً : من الفراغ العاطفي عند الزوجين والأولاد في الاسرة .

ومن طبيعة نظام الزوجية أنــه يضع المرأة في مكانها اللائق بها كإنسان له اختصاصاته ، وعليه واجباته ومسؤولياته .

أما الانفلات من هــــذا النظام فإنه يؤدي ، ليس الى تمزق المرأة فحسب ، وإنما الى تمزق المجتمع وانحلاله أيضاً . ذلك لأن اللاقيدية في علاقات الرجل والمرأة ، لا يمكن أن تقف عند حد ، لأن عربة المجتمع عندما توضع على سكة الشهوة ، فإن انزلاقتها لن تتوقف إلا عند خمود الشهوة ذاتها .

إن الشهوة كبرميل البارود ، عندما تحترق من دون اتخــاذ الاحتياطات المسبقة فإنها تظل تحترق ، وتحترق ، وتحترق حتى تنتهي آخر قطرة منها في جسد الانسان . ولذلك فإننا نجد أن

المجتمعات التي انزلقت على أساس الشهوة ، ابتعدت كثيراً عن إنسانيتها وتحول فيها الانسان الى دمية تحركها الشهوة وتوقفها الشهوة .

وقبل أن نستعرض بعض الأمثلة عن واقع هذه المجتمعات لا بد أن نجيب على الذين يقولون : ان من غير الممكن أن نحكم على المرأة اليوم بنفس الأحكام التي كنا نحكم بها في المجتمعات الزراعية ، فالوضع القائم إذن من متطلبات (تطور الصناعة) وتبدل الأوضاع الاجتماعية الى دور التصنيع .

وهذا الكلام ، بالاضافة إلى أنه يتجاهل حقيقة هامة هي أن الانسان لم يتطور منذ عصر الزراعة عما هو عليه بالنسبة إلى شهوته وغرائزه ، وإن كان قد تطور من حيث (الآلات) ، و (المعارف) ، بالاضافة الى ذلك فإنه يستند على أسس ديماغوجيه وليس على أسس عقلية وعلمية .

إذ ما هو الأمر الجديد في (مجتمع الصناعة) الذي يحمل المرأة على التعري ؟

هل ان وجود مصنع في مكان ما في البلد يحمل النساء على كشف العورات ؟

وهل المصنع سيمتنع عن الإنتاج لو لم تمر من أمامه فتيات عاريات الصدور ، مكشفات السيقان ؟

أم هل ان الطاقة الكهربائية ، كشهوة الرجال لا تتفاعل في شرايين المصنع إلا إذا تعرت فيه النساء ومارست الجنس الجماعي في داخله ؟

إن ظاهرة تعري المرأة ليست بأية صورة من الصور حتمية لتطور المجتمع البشري ، من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي ، وإنما هي وليدة الصدفة ، ذلك لأن هذه الظاهرة بدأت تتفشى في أوربا ، في الوقت الذي كان الناس يحاولون التحرر من ربقة الكنيسة ، ويبنون حياة جديدة على أسس علمية وليس على أسس خرافية كما كانت الكنيسة تريد منهم .

وذلك :

أولا : بدليل أن المجتمع اليـــاباني مع تقدمه الصناعي والتكنولوجي المدهش لا تتفشى فيه هذه الظاهرة ، على الأقل بالشدة التي تتفشى في أوربا وأميركا . في الوقت الذي تحتل اليابان المركز الثالث في عالم الصناعة ، بعــد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

فليست في اليابان نوادي لتبادل الزوجات ، ولا حركات ممارسة الجنس الجماعي ، ولا تعرّي الرجال والنساء في الشوارع العامة .. الخ ، بل إن اليابان تعتبر من البلاد المحافظة على تقاليدها ومناقبيتها ، مع كل تقدمها الصناعي الضخم .

ثانياً : ان ظاهرة (التعري) ليست خاصة بالمجتمعات

الصناعية ، وإنما هي ظاهرة المجتمعات الزراعية أولاً ، وقبل كل شيء فقضية شيوعية النساء ، وتعريهن وما شابه ذلك هي قضية تاريخية يجري إعادتها بأشكال جديدة وتحت عناوين جديدة .

إن الصناعات التي تقوم عادة على أسس (العلم) و (العقل) تأبى أن تؤجج الشهوات فيفنفوس الأفراد، لأن الشهوة قد تؤدي بفرد مسؤول عن المصانع الى (بيـع) أسرار الصناعة لمصادر الأعداء .

٢

إنتاج الانسان

على طريقة إنتـــاج الصابون

عندما أسقطت المرأة من عرشها ، لم تعد أكثر من (مصنع) و (مختبر) يجري فيها (صناعة) الأطفال حسب الطلب ، ويجرّب فيها الرجال قوتهم الجنسية .

وكما يجري صناعة أي سلعة بعـد نقل المواد الخام الى المصنع كذلك يجري إنتاج (الانسان) بعد نقل (المواد الخـــام) الى رحم المرأة .

فهي أسقطت أولاً ، كامرأة لها كرامتها ، وقيمتها الجنسية ، وذلك عندما (أشيعت) وأسقطت ثانياً ، كأم لها هيمنة إدارة

البيت وإنجـــاب الأولاد ، وذلك عندما حولوها الى مجرد (مصنع) .

ولهذا فإن المجتمعات الصناعية أصبحت تقوم بما يلي :

١ — تلقيح المرأة ، بمني شقيق الزوج !

٢ — تلقيح أكثر من امرأة ، بمني رجل واحد !

٣ — تلقيح امرأة أجنبية ، بمني الرجل — الزوج ، ثم تبني الرجل وزوجته (لنتاج) هذا التلقيح !

٤ — تلقيح مني رجل ميت ،بامرأة حية بعد حفظه فيالبراد .

٥ — تلقيح المرأة بمني مجمّد يباع كما يباع أي شيء مجمد آخر .

٦ — تلقيح المرأة بمني رجال متطوعين [1] !

ولهـذا الغرض أنشيء في الولايات المتحدة الاميركية (بنك السائل المنوي) على غرار (بنك الدم) ويجمع في هـذا البنك مني الرجال حيث يجري خلطها لتستفيد منها النساء عن طريق التلقيح الصناعي .

والمجتمع الذي ينفلت عن قيم الاسلام العائلية يؤدي بـــه السقوط الىدرجة ممارسة الجنس علىطريقة الحيوانات والحشرات، فيعلن الرجال فيه — كما هي الحـال في الولايات المتحدة — عن

---

(١) راجع مجلة Constange الألمانية عدد ٢٨ — يوليو — ١٩٦٥.
ومجلة News of the World عدد ١٠ — ابريل — ١٩٦٦.

استعدادهم لاضطجاع أية امرأة تريد الحصول على أولاد في صحة جيدة .

وكما في الولايات المتحدة الأميركية ، كذلك ، في كل بـــلد أشاع المرأة ، ومزّق الاسرة .

ففي ألمانيا الاتحادية ، أعلن رجل في الصحف والمجلات أنه على استعداد لممارسة الجنس مع أية فتـــاة أو امرأة تريد الحصول على أطفال في غاية الصحة الجسدية ، فلم يمض وقت طويل حتى تلقى أكثر من ثلاثمائة دعوة من امرأة تدعوه الى ذلك وتحدد له الموعد والمكان .. وتمّ بعضها على فراش الزوجية المقدس .

إن (بيوت الزوجية) لم تعـــد قادرة – بفعل انطلاقة الشهوات غير المحدودة – على إنجـــاب الأطفال الأكفاء روحياً ونفسياً لممارسة الحياة الطبيعية .

فالبيت الزوجي، لم يعد في مجتمعات (الجنس المشاع) أكثر من منطقة استراحة يزورها الزوجان لفترة قصيرة ، يقضيان فيها ساعة جنسية ساخنة ثم ينطلقان لتكرار نفس (الساعة) مع نساء ورجال آخرين . وواضح أن الفترات الجنسية التي تشد الزوجين الى البيت لا تستطيع أن تشد أفراد العائلة الواحدة .

ترى : هل يمكن لبيت كهذا أن يساهم في بناء الحضارة الانسانية ؟

٣

نيويورك تتمزق
من شهوة الجنس ..

المثـــال من نيويورك ، والمرض يعم كل مدن ومقاطعات الولايات المتحدة .

هناك في نيويورك محلات خاصة (للراشدين) ، تنتشر حول الشارع رقم ٤٢ . وكذلك دور السينما (الخاصة) ذات الشاشات العريضة . ومن المستحيل أيضاً تجاهل المشاهد التي يعرضها مسرح (برودواي) ، والتي ما انفكت تنتقل أكثر فأكثر إلى أدنى مستويات الخلاعة .

(أوسخ استعراض) في المدينة . ذلك هو مثلاً أحد عناوين هذه الاستعراضات ، أما صالات السينما فيمكنك أن ترى فيها جماعات من الجنسين ، تبدو عليهم بوضوح أبشع مظاهر الارهاق الجنسي ، كما يمكنك أن تشاهد فتيات يعانين من الوحشة والعزلة ومن يشاهدن فيلماً عن الحياة الخاصة للسيد المسيح ، حيث تمتزج الصيحات الكافرة في القاعة بمشاهد مبتذلة جداً .

والسؤال الذي يطرق كل أذن ، ليس في الواقع كيف أمكن لهؤلاء الناس أن يصلوا إلى هذا الحد ، بل هو : كيف يمكنهم أن يقفوا عند هذا الحد بالذات .

فعلى بُعد خطوات معدودة من (حوانيت الجنس) ، هناك شراذم الهيبيين الذين (يدندنون) على غيتاراتهم بسلام وكذلك الباصات العامة التي تحمل جوانبها شعارات مثل (لنصنع أكبر قدر ممكن من الحب) و (الفتاة التي تحبها هي لك) . وهناك لافتات تسأل إذا كان أحد يرغب في ممارسة الحب مع رجل جميل المنظر . ولافتات أخرى تدعوك لممارسة الحب الشاذ !

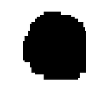
وفي الشارع ،هناك قد تجابهك مظاهرة ضخمة ينظمها مدمنو المخدرات وأنصار شيوع الجنس ، يطالبون بأصوات مخنوقة بالهيروئين والكوكايين و ال . اس . دي . بإشاعة النساء لكل

الرجال، لأنهم ضد (احتكار) الزوجة الواحدة من قبل الرجل الواحد !.

وفي (سنترال بارك) — وهي الساحة التي اشتهرت بكونها ساحة للحب ، ومرتعاً للعشاق — فإن بوسع الإنسان أن يرى العري الكامل بين الجنسين ، وكذلك بوسعه أن يرى أولاداً صغاراً ذوي جوارب بيضاء موزعين على المقاعد جنباً الى جنب مع الرجال والنساء اللاتي يحتضن بعضهم بعضاً .

وعلى مداخل (وول ستريت) أضخم سوق مالي في العالم ، حيث تتقاطع الشوارع على شكل المتاهة ، فليس نادراً أن يلاقي الإنسان بعض المتشردين وهم يرقصون بأجسام منهكة، وحركات غريزية ترسم لوحة من الضياع العنيف [١] .

وغالباً ما تجري مظاهرات يشترك فيها الألوف من الجنسين يطالبون خلالها بإلغاء القوانين التي تحد من حرية ممارسة الشذوذ ويسير أمام المتظاهرين غالباً شاب عار تماماً ، وشابة عارية كذلك [٢] .



---

(١) مجلة « الدستور » العدد ٣٦ — ٢١ حزيران ٧١ .

(٢) جريدة الثورة العراقية العدد ١١١٢ — ٥ تموز ٧١ .

هذه هي صورة أضخم مدينة تجارية في العالم وأثراها على الاطلاق ..

أرأيتم كيف تستطيع الشهوة أن تهدم جدران العقل والعلم والمال عندما تتعرى المرأة ، وتصبح منطقة مشاعة للجميع ؟

٤

فضائح في كاليفورنيا يهتز لها ضمير الانسان

تحت عنوان : (نادي تبادل الزوجات يفجع أميركا) كتبت مجلة : News of the World تقول :

« إن نادي : (دع الزوجات يتبادلن) الذي اكتشفته الشرطة في (ساكرامينو) — عاصمة كاليفورنيا — أفجع أميركا هـــذا الاسبوع ، ولكن لم يزل ذلك في طور النمو المتزايد ؛ وعضويته في الوقت الحاضر تضم ثماني وأربعين زيجـة ، يقيم كل واحد في صحبة الآخر ورفقته » .

وتضيف المجلة قائلة : « وقد أعلن مكتب النائب العـــام

بمناسبة قيام هـــذا النادي بنشاطه ، ان تبادل الزوجات ليس خروجاً على القانون ... ومع ذلك فمكتب النائب العـــام في المنطقة يسارع في التنديد بمثل هذا النادي كنموذج مفجع ومفزع للشباب الذي يقع تحت تأثير الاغراء .

« وأحـــد الأطباء النفسيين من أصحاب الشهرة قصّ عليّ اليوم أن تبادل الزوجات في المجتمعات الاميركية في الضواحي ليس أمراً شائناً ، انه يخفف الملل والضجر ، وفي العادة لا يؤدي الى نتائج ضارة بالنسبة الى شخص الانسان .

« والأمر الذي ألقى ضوءاً على نشاط هذا النادي هو الاعلان الذي ظهر في الجريدة المحليـــة (اتحاد سكرامنتو) وجاء في الاعلان أن الأزواج وزوجاتهم من الشباب العصري في منطقة (بسكرامنتو) يودون أن يلتقي بعضهم ببعض » .

« ويبدو أن كلمـــة (العصري) في الاعلان أثارت سوء ظن مديرة الاعلانات بالجريدة فتحدثت الى صديق لها في قوة الشرطة المحليـــة ، حيث نصحها بنشر الاعلان والاحتفاظ بعناوين المجيبين عليه .

وبعـــد أن انطلق رجل المباحث الى العمل وجـــد أن لوائح النادي لا يتيح الدخول للأشخاص بدون أزواجهم ،او زوجاتهم ، كما لا يتيح الدخول لغير المتزوجين .

وقد مني هـــذا المباحثي بخيبة الأمل عندما أبلغ من قبل مكتب النائب العــام بأن تبادل الزوجات أمر مشروع وقانوني في الولاية ».

وتضيف المجلة نقلاً عن مندوبها الخاص ، فتقول :

« لقد تكلمت مع أحد أعضاء النادي هذا — وقد رغب في أن يظل اسمه طي الكتمان — ومع أنــه أقرّ أن نشاط النادي ليس بأمر غير قانوني، فقد قال: لا تفهمنا خطأ. نحن لا نتعاطى السكر والعربدة ، ولا نمضي ليــالي حمراء وحشية ، ولا نأخذ الحبوب المخدرة كما هو الطريق المتبع في روما، وإنما فقط نتبادل الزوجات بين فترة وأخرى !

« فأنا وزوجتي بعد عامين من زواجنا كان يمل أحدنا الآخر، وكنا كذلك مع جيراننا الذين لم تكن لهم متعة وراء اللعب بالورق والحديث عن أولادهم .

« وعندما اطلعنا على الاعلان الخاص ، جلب اهتمامي ما جاء في الاعلان من : (المتزوجين من الشباب العصريين) واتصلنا بالنادي صاحب الإعلان، فتلقينا دعوة منه لحضور حفلة توفرت فيها وسائل الراحة ، وكان المحل في ضواحي المدينة تحيط به حديقة واسعة ، وفي وسطها حوض للسباحة .

« وقد قيل لنا :إن من الضروري بالنسبة إلى أعضاء النادي

الجدد أن يضعوا على وجوههم أقنعة سوداء ، وذلك فقط للمزح والضحك. وقدمنا أصحاب النادي إلى عشرين مجموعة من الأزواج والزوجات ، والجميع يرتدون الأقنعة السوداء وابتدأنا نلعب Strep Poder . وفي لحة خاطفة كنا جميعاً قد تعرينا من كامل ملابسنا ، بحيث أصبحنا عراة حتى من ورقة توت ، ولم نتزعج من هـذا العري الكامل اطلاقاً . ولذلك فقد طرحنا الأقنعة السوداء من وجوهنا بلا أي خجل أو شعور بالعيب !

« . . وبعد ذلك دخلنا جميعاً في الماء ، وكانت حركات المداعبة وطراطيش الميـــاه قائمة حولنا . أما المنزل فقد وضعت فيه الأرائك الوثيرة المريحة .

« ثم إن بعضنا رقص على أنغام الموسيقى الرومانية ، ولكن في النهاية انصرف كل رجل وامرأة وهما متجردان من الملابس تماماً ليقضي بعض الوقت في ممارسة الجنس العاري .

« وبعد تناول العشاء لعبنـــا لعبة (الروليت الايطالي) Italian Roulette ، وهي اللعبة التي وجد كل رفيق بواسطتها رفيقة ، وذلك على النحو التالي : تجلس الزوجات في شكل دائرة على أرض الصالون ، وأحد الأزواج يجلس في مركز هذه الدائرة ، ويدير زجاجة فارغة على جانبيها ، وفي الوقت الذي تتوقف فيه الزجاجة تصبح التي تتوقف عندها الزجاجة رفيقة سريره في تلك الليلة !

« وأثنـــاء قيام الزوج باللعب لانتخاب الرفيقة لا يسمح لزوجته بأن تجلس مع زميلاتها في الدائرة على أرض الصالون .

« وأضاف يقول : وأنا أتذكر ليلة السبت الأولى التي قضيتها في النادي ، حيث أمضيت الليلة مع صاحبة شعر أحمر ، وفي صباح اليوم التالي تيقظ الأزواج من نومهم ، وصنعوا القهوة ، وحملناها للزوجات وتناقشنا في مغامراتنا (...) وتناولنا جميعاً طعام الصباح بعضنا مع بعض في حديقة المنزل ، ولم يتضايق أي واحد من لباس الحمام الذي كنا نرتديه .

« ولم يكن هناك شيء غير طبيعي يدور حولنا (...) ولا أظن أن واحداً منا كانت تتملكه الغيرة وهو يرى أن زوجته تقدم إلى الفطور وهي تحتضن خاصرة رجل آخر .

وطبيعي أن الرجل الذي يحتضن ليلة كاملة سيقان زوجة مواطن آخر يعرف انهـا زوجته الشرعية وأم أولاده ، أن لا تتملكه (الغيرة) لأن الغيرة هنا ليست موجودة لكي تتملك او لا تتملك .

ومن الطبيعي أيضاً أن ينجب مثل هذا الرجل أولاداً أقل ما يقال فيهم أنهم مجموعة عقـد نفسية يرثونها من الامهات اللاتي لا يعرفن لمن هم هؤلاء الأطفال .

ومن الطبيعي بعـد ذلك أن ينهـار المجتمع الذي ينتشر فيه

هؤلاء الأطفال على أعتاب الجنس وتتمزق صلاته وعلاقاته وتضيع فيه كل المقاييس العادلة ليختل مكانها المقاييس الأكثر وحشية واستعمارية وخطراً .

والواقع فإن هذه النهاية هي نتيجة طبيعية لتلك البداية التي حذّر منها الاسلام، وهي السفور والعري. وعلى الذين لا يرغبون في هذه النهاية أن يمنعوا حدوث المشكلة قبل الفضيحة. فالقضية الجنسية يجب أن تنحصر في نطاق البيت الزوجي ، حتى لا تتحول المرأة من أنثى ذات روح انسانية الى مجرد سلعة استهلاكية (يشتريها) الرجال ، أو يحصل عليها بالمجان .

وهـذه النتيجة – او على الأصح السقوط – أمر حتمي لا يمكن التخلص منها إلا بارجاع الجنس الى حجمه الطبيعي ، وإعادة الحشمة والعفاف الى المسرح الانثوي في الحياة .

وإذا لم نحاول ذلك ، فعلينا أن نستعد لتقبل النتائج ، هذه التي حصلت في أرقى بلاد العالم وهي الولايات المتحدة .

تقول مجلة تايم الأميركية : « ان تغييرات ملحوظة قد جرت في السلوك الجنسي في بضع السنوات الماضية ، وان هذه التغييرات قد أثرت في النساء خاصة الشابات ، بصورة أكثر من الرجال. ان الكثير من أعضاء الجيل الجديد – كمثال – وبخلاف آبائهم ينظرون الى علاقة الجنس قبل الزواج كأمر جيد بدلاً من

كونه سيئاً . واحدى النتائج أن الاعجاب بالفتاة العذراء قد مات . ففي استفتاء لمعهد غالوب في عام ١٩٧٠ تبين أن ثلاث من كل أربع طلاب هم لا مبالون بالنسبة للعذرية أو فقدانها في الفتاة التي سيتزوجها » .

وتضيف المجلة : « وفي هذه الأيام يبدأ الشباب في ممارسة الجنس في وقت مبكر أكثر من أى وقت آخر في تاريخ الولايات المتحدة ، ويلاحظ دونالد لوند الطبيب النفساني في ستانفورد : أنه في خلال العشرين سنة الماضية حصلت زيادة جوهرية في عدد بنات الكليات اللواتي ينخرطن في ممارسة العادة السرية والجماع ، وتلاحظ (إيرا رايس) السوسيولوجية في جامعة مينيسوتا أن حوالي ٤٠ ٪ من النساء هنّ غير عذارى في سن العشرين ، وأن ٧٠ ٪ منهن قد مارسن الجنس في وقت الزواج ، ويقول الأخصائي البريطاني في أمراض النساء (جون سلوم) : إن قبلة الأربعينات والخمسينات أصبحت الجماع الجنسي في الستينات والسبعينات »[1] .

---

(١) جريدة « السياسة » الكويتية ، تاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٧٢ نقلاً عن مقال بعنوان : « الذكر والأنثى ، الخلافات بينهما » ، نشر في مجلة « تايم » الأميركية .

٥

وفضائح مماثلة

في .. بريطانيـــا

وهناك فضيحة أخرى ترتكبها (حضارة الجنس المشاع) ، وهي الفضيحة المسماة بـ (نكاح الأحباب) حيث يتفق الزوج مع زوجته على أن يعاشر كل منهما أجنبياً عنهما معاشرة جنسية في منزل الزوجية أو في مكان آخر فترضى الزوجة مثلاً أن تعاشر رجلاً أجنبياً مدة طويلة أو قصيرة – حسب الاتفاق – في الوقت الذي يعاشر فيه الزوج زوجة الرجل الذي يعاشر مع زوجته . أو يتفق مع زوجته أن تعاشر هي مع رجل أعزب في مقابل أن تسمح له بمعاشرة فتاة غير متزوجة رسمياً، ومع ذلك فإن الزوجين يحتفظان بالزوجية الرسمية طيلة هذه المدة !

تقول المجلات عن هذه الفضيحة :

« بعد بضع سنوات من الزواج اتفقت الزوجة، وهي مدرّسة بإحدى المدارس مع زوجها وهو محاضر في الجامعة، اتفقت معه على ضرورة اقتراف كل واحد منهما جريمة الزنا في مصادقة للذّة والمتعة .

ولكن الزوجة تعبت من الاستمرار في اقتراف الزنا فوضعت له نهاية ، حيث كتبت رسالة إلى زوجها تقول له انها لم تعد تفعل شيئاً رديئاً يمسّ جانبه . ولما لم يكن لِما كتبت به تأثير عليه ، بل ظل مستمراً بطريقته الخاصة في حياته ، رفعت الأمر إلى محكمة (برادفورد) بانجلترا ، وطالبت المحكمة بالطلاق .

واتضح للقاضي أن الوضع الذي اتفق عليه بين الزوج والزوجة في ممارسة العلاقة الجنسية مع شخص ثالث برضاهما وعلمهما استمر فترة من الزمن لها قيمتها حتى توقفت الزوجة لسبب أو لآخر ..

كما اتضح له كذلك : أن الزوج هو الذي أثّر على زوجته وأنها في أول الأمر لم تكن متفقة معه تماماً ، وقد أثرت العلاقة الزوجية بينهما بإنجاب ثلاثة ذكور ، وحكم لها بالطلاق وحكم عليه بالمصاريف .

هذا وقد تكون المعاشرة – الزانية من جانب واحد ، فتعاشر الزوجة رجلاً أجنبياً معاشرات جنسية بعلم زوجها

ورضاه أو أن الزوج يفعل ذلك مع امرأة أجنبيــة بعلم زوجته ورضاها ..

.. إن مسز بيتي هوكنج Betty Hocking ولهـا من العمر خمسة وعشرون عاماً قصّت على محكمة بريستول بانجلترا في دور انعقادها العــادي ، كشاهدة في قضية مقتل زوجها المتهم فيه عشيقها ، قصّت : كيف انها ذهبت الى فراش عشيقها (رونالد بامير) البالغ من العمر ثلاثين عاماً في ليلة ٢٨ سبتمبر وهي الليلة التي اختفى فيها زوجها ..

إن الثلاثة : الزوجة والزوج والعشيق كانوا يقيمون معـاً في مسكن واحد يقع على طريق الملكة فيكتوريا ببريستول .

وقد روت مسز بيتي تقول انها عاشرت عشيقها (رونالد) معاشرة جنسية لعــدة مرات قبل أن ينتقل الأخير الى بيت الزوجية ليسكن معهــا ومع زوجها كضيف لا يكلف بدفع شيء منها ..

وذكرت أنه بعد أن أقام معها في المسكن كانت هي تدلف الى حجرة النوم الوسطى وتمارس معه الجنس كلمــا كان الزوج خارج المنزل يلعب القمار ..

وذكرت أيضاً : انهـا ذهبت في الساعات المبكرة يوم ٢٨ سبتمبر إلىفراشها الزوجي في حجرة النوم الأمامية ، وفي الوقت الذي تيقظت فيه ــ قبيل الظهر ــ حدث ان زوجها قـد غادر المنزل ولم تعد تراه بعد ذلك ..

وذكرت للمحكمة انها لا تعرف مَن هو الأب الحقيقي للطفل الذي ولدته في مارس عام ١٩٦٥ أهو الزوج ؟ أم العشيق ؟..

ويقول المدعي العام أن الدافع على القتل لدى عشيق الزوجة هو الجانب الجنسي او العاطفي ، لأن العشيق كان يردّد كثيراً انه حصل على زوجة القتيل وسيارته ، ولم يبق إلا أن يحصل على ماله الذي جمعه من القمار وهو مبلغ أربعة آلاف وخمسمائة جنيه.

والزوج كان من الموظفين المدنيين الذي إستأثر به حب القمار وقت فراغه ، وكان على علاقة طيبة بالعشيق ، إذ كان الزوج يريد أن يترك له إدارة نادي القمار الذي كان يعزم على إنشائه ، وذلك ثقة منه فيه »[1].

---

(١) المجتمع الاسلامي – مشكلات الأسرة والتكافل.

٦

ألمانيا ..

تعرض بناتها للبيع

المادية الفكرية، لم تكتفِ بإسقاط عرش المرأة إلى الحضيض وإنما عمدت الى وضعها جنباً الى جنب مع أخسأ الحيوانات التي يجري عرضها للبيع في صالات خاصة ، ويعلن عنها في الصحف والمجلات ..

وكما تباع في المحلات العامة (القردة)ذوات الأحجام المختلفة علىنفس الطريقة تباع النساء.إنما الفرق أن القرود تباع وتشترى لأجل (لعبها) ، بينما المرأة تباع وتشترى لأجل (اللعب بها) !

وهذا ما يجري في المانيا ..

خلف جسر السكة الحديدية المحاذي لمحطة دوسلدورف تقوم احدى البنايات الشاهقة ، التي تعد من أعظم البنايات في أوربا ، إن لم يكن في العالم كله . ولا يوجد خارج هـذه البناية أطفال يلعبون ويمرحون كما لا توجد بداخلها سيدات يحملن همومهن ومشاكلهن اليومية ، وبدلاً من ذلك يمتلىء البهو الأمامي للبناية بالرجال طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً . وبمحاذاة النوافذ الفسيحة تجلس بنات يرتدين ملابس شفافة ليس فيها أي احتياط لتستر ما يجب أن تستر ، وقد صبغن وجوههن في عنف وقوة . .

والبناية من النماذج الخاصة للمحاولات التي تقوم بها مدن المانيا الغربية كلها ، لحل مـا يسمى بـ (مشكلة المعاشرة الجنسية غير الشرعية) . وبالاختصار فإن هذه البناية الضخمة مبغى بنات الشارع — وكل بنات المانيا بنات شارع ! — وهي معروفة بين السكان المحليين بـ (مصنع الجنس) كما انها معروفة بين الجنود البريطانيين الموجودين هناك باسم : (بيت العصافير) !

وعدد سكان البناية مئتان من الفتيات . يعشن في نظام دقيق وطبقاً لبرنامج واحد . وهن كالطلاب يدفعن أجراً معيناً يقرب من جنيهين في اليوم ، مقـابل : غرفة صغيرة لكل واحدة ، بالاضافة إلى خدمة النظافة والأكل الذي يحصلن عليه من المطبخ المركزي .

والبناية منقسمة إلى أربعة أقسام ، يدير كل قسم منها رجل وزوجته ، ويقومان بأعمال المراقبة بدقة .

وتُبلّغ أسماء الساكنات في البناية إلى مركز الشرطة المحلية كما تبلّغ الى السلطات الصحية حيث تجري هذه السلطات كشفاً طبياً عليهن بمعدل مرتين كل أسبوع !

والأكثرية الغالبة من هذه الفتيات من المانيا ، والأقلية من فرنسا ودول أُخرى . ومن توجد منهن تباشر فتنتها وإغرائها في مكان آخر بالمدينة تعرض نفسها للحكم الصارم بالعمل الشاق..

ولكي لا يتعرض البهو الأمامي للبناية وما يجري فيهما من نشاط لنظر المارة ، مدّت ستارة من البلاستيك وروعيت فيها الدقة الالمانية المعروفة ، تحجب هذا النشاط و كذلك ما يقرب من مائة رجل يتواجدون للاستمتاع وهؤلاء الرجال من جميع الأنواع ، بينهم رجال الأعمال الأثرياء ، ومنهم الكهول والشباب من متوسطي الدخل ..

وفي هذا البهو تمر الفتيات في عرض أمامي تحت مظلات تبعث المتعة وتقيهن رذاذ المطر المتساقط في البهو ويتأرجحن في مشيتهن فوق كعوب في منتهى الارتفاع . ومعظمهن لا يتجاوزن العشرين ربيعاً ، وبعضهن يلبسن سراويل لا تنفصل لضيقها عن أبدانهن ، وأثناء مرورهن أمام الرجال يذكرن في همس الأجر المحدد لكل واحد منهن .

والأخريات منهن يجلسن أمام النوافذ المفتوحة على أرض منخفضة بملابس داخلية شفافة أو بملابس النوم القصيرة ، ويدرن بأنفسهن في بطء أثناء سقوط الضوء القوي من خلفهن مبتسمات

ومشيرات بأصابعهن الى الرجال في البهو طالبات اليهم الصعود والانضمام اليهن .

ويضيف كاتب هذا المنظر بقوله :

« كان المنظر آثماً جداً ، حيث انه يشبه إلى حد بعيد سوق الرقيق تحت سماء ملبدة بالغيوم ومستمرة في سقوط رذاذ المطر..

وحباً في الاستطلاع صعدت إلى إحدى غرف الدور الأول ، وحيتني امرأة في سن الثلاثين لا تلبس شيئاً سوى لباس نوم قصير شفاف ذي لون وردي ، وغرفتها الصغيرة تحتوي على ديوان وصندوق ذي أدراج، ومنضدة و كرسي وطقم تلفزيون، وحاكي أسطوانات مسجلة، وتليفون إذ ان كثيراً من الفتيات لهن زبائن منتظمة يتصلون بهن لتحديد المواعيد معهن .

ولدى نزولي من البناية شاهدت أربع فتيات يحتسين القهوة في صالون خاص بهن ، لا يدخله أحد من الزبائن مهما حاول أن يدفع من النقود ..

كما شاهدت بنفسي الفتيات وهن يعرضن أنفسهن على الرجال في وضع يمزق الإنسانية تحت المظلات الملونة ..

ويضيف الكاتب : وفي وقت مبكر تحدثت الى الدكتور (ويبر) رئيس المؤسسة البغائية هذه ومن أنصارها المتحمسين ، فذكر أن الأمر وصل مرة إلى حد أن وجدنا هنا ما يقرب من أربعة آلاف من النساء يعرضن أنفسهن في شوارع (دوسلدورف)

ولم يكنْ جميعهن محترفات طبعـــاً ، بل كان بينهن طالبات جامعيات وزوجات لهن الحرية في كسب المال !.

وكادت الامور تخرج من التحكم فيها ، فقـد كاد أمر المرور ينتهي إلى التوقف بسبب السيارات العديدة التي كانت تتمهل في السير أو تقف تماماً لاستصحاب الفتيات. إلى أن عرضت إحدى صاحبات النوادي الليلية فكرة بناء بناية كمنزل للفتيات، ووافقت عليهـا السلطات المختصة . ولا يزال المرور يتوقف حتى الآن في المدن التي لا توجد فيها مثل هذه البناية ، وذلك بسبب (فتيات النداء) حيث يقفن بسياراتهن في عرض الشوارع لاقتنـــاص الرجال !.

والسلطات التي بها مبنى (للبغاء) من هـــذا النوع تتنازع مع المحكمة الادارية العليا في (ضريبة الدخل) التي تقرر عليهن أتدخل في باب الخدمات ؟ أم في باب تجارة الأشياء الأنيقـــة كالعطور ، والملابس الداخلية وأدوات حلاقة السيدات ؟ » .

أرأيتم كيف تحولت المرأة إلى (سلعَة) تُعرض كما تُعرض القرود الصغيرة ، وتُبـــاع كما يُباع الرقيق ، وتُفرض عليها الضرائب كما تُفرض على العطور وأدوات الحلاقة ؟!

٧

السويد تدعو إلى إلغاء الزواج
والعلماء يكشفون عن الحقائق الرهيبة

يقول تقرير من السويد :

إن (الثورة الجنسية) التي اجتاحت أوربا فاقت كل معقول حتى أصبحت في نظر بعض العلماء الاجتماعيين ، تشكل تهديداً بنسف جذور المجتمع الإنساني ، لا إلى الأفضل وإنما الى الخراب فالحرية رغم كونها من المطالب البديهية إلا أنها يجب أن لا تقضي على ما توصل اليه الإنسان في سبيل بدعة بدأت أخطارها تهدد المجتمعات الإنسانية .

فهنا — في السويد — انطلقت أفكار تهدف الى تحطيم

(المؤسسة العائلية) وتطالب بإلغاء (الزواج) أي أنها تدعو الى الغاء الزواج كلياً ، وقـد لاقت هذه الفكرة العاهرة بعض الرواج لدى الشهوانيين من الشباب ، مما أدّى الى نشر الذعر بين علماء الاجتماع وحملهم على شن حملة ضد أسس هذه الفكرة .

والمشكلة ان هذه الفكرة تخطت حدود السويد بعدما وصلت الى أميركا حيث بدأت (موضة) الجنس الجماعي تجتاح الولايات الأميركية واحدة تلو الاخرى ، وقد ادى ذلك الى اهتمام علماء النفس بالموضوع نظراً لان هذه الظاهرة جديدة على الانسان .

وقد قام العلماء لذلك باجراء دراسات نفسية عميقة على أعضاء (نادي ١٠١) في كاليفورنيا، الذي يمارسون (الجنس الجماعي) في صالات كبيرة، وقد دلت نتائج هذه الدراسات التي استمرت أكثر من عام ، على أن هذه الفئات لا تتمتع بشخصيات طبيعية وان أكثرهم هارب من الحياة الى عالم من الشهوات لينفس عن ضعف في شخصيته .

وتبين أن انتشار هذه الموضة سيؤدي بالمجتمعات الإنسانية الى الهلاك،لان الجنس تحول الى هدف في حد ذاته، وهو الهدف المشابه لعملية الاكل والشرب وغيرها من الحاجات اليومية .

وأكدت نتائج الدراسات ان هذه الفئة لا تحس بمسؤوليتها تجاه (الابناء) وان الاسم الوحيد الذي يمكن أن يطلق على هذه الظاهرة هو الفساد .

وأكدت مجلة (نيوزويك) ان الاحصاءات أظهرت وجود حوالي ٨٠٠٠ زوج يمارسون الجنس الجماعي بانتظام في شيكاغو ، وان هناك حوالي ٨٠٠٠ زوج في ضواحي اتلانتا يتبعون نفس الطريقة . كما ان هذه الحالة انتشرت في أكثر مدن الولايات المتحدة الأميركية .

ويقول العلماء : لا يستطيع أحد الآن أن يتنبأ بأخطار هذه البدعة بالنسبة الى المفهوم العائلي وإلى المجتمعات الانسانية .

ويطالب هؤلاء بشنّ حملة على هـــذه الحركة لتوضيح ما سيترتب عليها إذا لم توقف عند حدّها .



ولكن : هل يمكن أن توقف هذه الحركة عند حدّها ؟

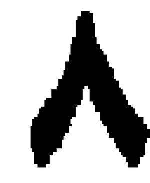
ليس من المعقول ذلك، إلا إذا عولجت المشكلة من جذورها. فالمشكلة تبقى مشكلة إذا حاول الانسان إصلاح بعض فروعها فقط . خاصة وان هـذه المشكلة تستمد كل عناصرها من شهوة الجنس في الانسان وهي شهوة لن تتوقف إلا إذا روعيت التعاليم الاسلامية في تحديدها وإشباعها بالطرق السليمة .

إذ كيف يمكن تحديد الجنس الجماعي ما دامت دور البغـاء تقوم بتصنيع الفتيات تصنيعاً جنسياً مائعاً ؟

وكيف يمكن إيقاف الشباب عنـــد حدّهم ، وهم يُثارون

بشكل دائم بالأفلام ، والكتب ، والمجلات العاهرة ، ويسمح لهم بمزاولة الجنس في البيت ، وفي المدرسة ، وفي الطرقات ؟

إن من يحاول تحديد حركات الجنس العاهر من دون أن يضع للحرية الجنسية حلولاً واقعية ومعقولة ، يشبه إلى حد بعيد مَن يحاول توقيف حرب دائرة بالكشف عن عواقب الحرب الوخيمة نفسياً واجتماعياً ، من دون محاولة معالجة القضية معالجة جذرية.



اعترافات من الساقطات

في الجنس .. في سني المراهقة

تقول إحدى طالبات المدرسة الثانوية في انجلترا :

« إن زميلاتي في المدرسة الثانوية اللاتي هن في السابعة عشرة من عمرهن ، ولم يفقدن بكارتهن ، عددهن قليل وقليل جداً .

وتضيف : أنا أسكن في شمال لنـدن ، وأكثر صديقاتي في المتوسطة فقدن بكارتهن في سن السادسة عشرة ، وليس من غير المعتاد بالنسبة للبنات أن يفقدن بكارتهن ، وهنّ في سن الثانية عشرة ، وغالباً مـا يكون من النوع الذي يبلغ النضج الجنسي مبكراً .

أمـا الشباب الذين لي صِلات معهم فيميلون الى أن يمارسوا الجنس في السابعة عشرة ، تقريباً !

وتمضي في الحديث قـائلة : وأنا أظن انه في الوقت الذي تكون فيه الفتـاة قد بلغت السابعة عشرة عاماً ، ولم تزل بـكراً فانها تحس – في مثل مجتمعنا – بأنها غير قادرة على المعـاشرة الجنسية ، فتناجي نفسها : أهنـاك بعض الأخطاء عندي ؟ أنا لا بد أن أكون مصابة بالبرود الجنسي أو شيئاً من هذا القبيل !

ومنذ عشر سنوات مضت كان يُنظر الى غير العذارى نظرة استخفاف من أدنى الى أعلى ، ولكن عدم البكارة الآن يبـدو شعار الوقت الحاضر !

والشاب الذي لم يباشر العلاقة الجنسية إطلاقاً عنـدما يبلغ الثامنة عشرة ، يصبح موضع حديث ويقال عنه : انه غير طبيعي ، او هو مفزع .

ومعظم البنات يفقدن بكارتهن عنـدما يرافقن غلماناً بصفة مستمرة ومتوالية ، وبعضهن يفقدنها لأنهن يشعرن بأن فقـدان البكارة هو الطريق الذي يستطعن به التأثير على الشباب ، والذي يحس به هو الآخر أيضاً .

والمؤسف ان أكثر الفتيـات اللاتي يمارسن الجنس مبكراً لا يخطر ببالهن انهن يصرنَ حاملات في وقت من الأوقات » (١) .

---

(١) News of The World – 3 – 1965.

.. عندما ذكرت الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعاً لوالديها انها تنتظر طفلاً ، جوبهت بصمت مطلق من قِبَل الوالدين ، فقد أقامت بالبيت شهراً كاملاً دون أن يكلمها أحد .

وقد كان الوالدان يعرفان جيداً من هو الأب الحقيقي لطفلها ويعرفان تمـــاماً انه أيضاً كان في علاقات سيئة مع أخريات ، ولكنهما رفضا أن يقدّماه الى المحكمة ، وأخيراً وصل وضعها الى تعرّضها للانهيار العقلي .

وقـــد حكَتْ قصتها المفزعة إحدى المدرّسات بمركز الشباب للأمهات والمراهقات غير المتزوجات فكتبتها في (تخطيط الأسرة) ونشرتها رابطة تخطيط الأسرة .

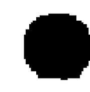
وذكرت المدرّسة انها ترى كل عام خمسين من البنات غير المتزوجات والشابات يجدن أنفسهن مرة واحدة في مراكز الشباب (للأمهات المراهقات) غير المتزوجات ، وذلك لسبب الإهمال من جانب والرغبة في التخلص من جانب آخر [١] .

تركت الفتاة (جون . أ) – وتبلغ من العمر خمسة عشر ربيعاً – المنزل لأنها لم تستطع أن تستمر مع زوج أمها الجديد ،

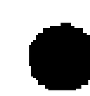
---

(١) « المجتمع الاسلامي – مشكلات الأسرة والتكافل » .

ودارت في الشوارع حتى التقطها أحد الرجال ، وأخذها إلى مسكن صغير له كان قد أعدّه للمتعة الشخصية ، فأحبّته ووثقت به وثوقاً تاماً ، وفي سن السادسة عشرة هجرها ، بعد أن حملت منه ، فتبعت أثره حتى التقت به ، ولكنه هجرها مرة أخرى . وعندئذ استقر رأيها على أن تحمل الطفل وتذهب إلى المحكمة .



وفتاة أخرى هي (أليس.جي.أم) كانت في السابعة عشرة وتسكن مع أبويهـــا من الرضاعة عندما أصبحت ذات حمل . وكانت تشتغل في مطعم وفي مركز الشباب (للأمهات المراهقات) غير المتزوجات ، قصّت كيف أن والديها من الرضاعة كانا على استعداد لمساعدتها ، وكانا دائماً في انتظارها ، ولكنها كانت تعتذر لهما اعتذارات كاذبة ، لتذهب مع رجل أغراها بالمال والزواج وتقضي معه ساعات وساعات في عملية الزنا .



و (جين) هي الأخرى كانت ابنة أحد الموظفين ، وكانت بمعهد السكرتارية حين أصبحت حاملاً في سن الرابعة عشرة وقد أدّت مع صديقها المراهق دور المتزوجين حتى في الذهاب إلى مكاتب المدينة ، والتحدث عن استئجار المساكن ، وحين علم والدها بحملها خرجت من المنزل ، كما هجرها .. عشيقها بالمرة !



هل هذا غريب ؟

الفتاة البريئة التي لم تتفهم طعم الحياة بعد، تُلقى في أحضان طلاب الهوى ، ليمزقوا حياتهن ويتركوهن ضحايا على قارعة الطريق .

هل هذا غريب ؟

بالنسبة إلى المجتمعات الطبيعية : نعم هو غريب جداً ، ولكنه بالنسبة إلى بريطانيا : لا .

لماذا .؟

لأن البلاد التي تعلن فيه (نائبات) المجلس ونوابه عن علاقتهم غير المشروعة ، ويتحدثون عن (الزنا) كما يتحدثون عن قضايا البرق والبريد ، ليس غريباً فيها أن تمارس فتياتهن (الزنا) في سن المراهقة !

هل تتعجبون من ذلك ؟

« لقد أعلنت الآنسة (...) برناديت ديفلن (٢٣ عاماً) احدى عضوات مجلس العموم البريطاني ، وزعيمة الحقوق المدنية في ايرلندا الشمالية ، أعلنت انها حــــامل ، وتتوقع الولادة في الخريف القادم .

« وقالت في تصريح لها لاحدى الصحف البريطانية : انني لا أهتم بما سيترتب على تصريحي من ردود فعل . عندما أكون في

مجلس العموم فإني أمثل برنامجاً سياسياً ، وخارج ذلك فحياتي ملك لي ..

« ورفضت برناديت الإعلان عن اسم والد الجنين القابع في رحمها ، وقالت ان الحمل لن يمنعها من الترشيح ثانية للانتخابات العامة المتوقعة اجراؤها – عام ١٩٧٤ – ما دامت تجد المدد الكافي لانتخابها [١] !

---

(١) مجلة « الاسبوع العربي » العدد ٦٣١ – ١٢ تموز ١٩٧١ .

٩

ومن أوربا وأميركا
إلى البلاد العربية

تذكر واحدة من الساقطات اللاتي أغرتها المظاهر الجنسية ، وأوصلتها الى مستنقع الجريمة ، تذكر قصتها المحزنة كالتالي :

« في بيروت ، عرفت معنى (الحرية) . فقد تحررت – هكذا كنت أتخيل – من قيود البيئة التي كنت أعيش فيها . إنني من ... اعفني من ذكر الأسماء بصراحة ، فلي أسبابي ، وستعرفها في النهاية . لن أشرح لك طويلاً حياتي في منزل أهلي، فلم أكن أتذمر من حياة اعتدتها وتقولبت بإطاراتها الى أن أنهيت دراستي الثانوية ، وكنت واحدة من اللاتي وصلن الى هذا المستوى من التعليم .

وكان يمكن – بالطبع – أن تتوقف قصة حياتي عند هذا الحد بانتظار (ابن الحلال) الذي سيختارني زوجة له .

ولكن أهلي قرّروا أن يرسلوني الى بيروت لمتابعة دراستي في الجامعة .

وهكذا جئت الى بيروت .

والآن هل عرفت ماذا تعني لي بيروت ؟

يمكنك بالتأكيد أن تتصور فتاة في الثامنة عشرة ظمأى الى الجنس يطلق سراحها .. حرّة .. حرّة بكل عنف هذا المعنى الكبير . وكانت الحرية تعني لي أن ألبس الفستان الذي أستحليه . أن أتمشى في شارع الحمراء . أن أشتري حاجياتي لوحدي . أن أذهب الى السينما الساعة التاسعة مساءً مع رفيقاتي ..

تلك كانت البداية .

وبعد أسابيع قليلة زالت غربتي . تأقلمت بحياة المدينة الكبيرة ، التي لا تعني الحشمة فيها شيئاً .

وأول مرة التقيتُ (به) وجلست الى جواره ، أحسست بثقل عيون أهلي تقطع مئات الأميال التي تفصلنا ، وتحرقني بثورة غضبها .

كنت قد صحبتُ بعض رفيقاتي الى (الومبي) لتناول الشاي ، وهناك تعارفنا ، فقد انضم الى طاولتنا مع اثنين من رفاقه وكانوا يعرفون رفيقاتي . وتمّ التعارف بيننا .

فورات من العواطف المتضاربة اعتصرتني في تلك اللحظة : الحزن . الارتباك . السعادة . الإثارة . الحيرة .

رحتُ أتخيل في لحظات ماذا يمكن لأهلي أن يفعلوا لو عرفوا أني جلست مع رجل في مكان عام ، وأننـــا تبادلنا نظرات العيون ؟!

فكرت بالانسحاب هاربة .. وتصورت سخرية الرفيقات ، وتعليقاتهن عنــد العودة ، فهنّ ما زلن ينظرن إليّ نظرتهن الى الطفلة العزيزة الساذجة ، وما زلن يسلقنني باستهزائهن. فتماسكت ورحت أهدّىء أنفاسي محاولة الإصغاء الى ما يدور من حديث حولي ، وهنا شاهدته يحدّق بي . ارتعشت . رميت بصري الى الأرض ، ثم رفعته خلسة فوجدته لا يزال في نفس تحديقــه ، ثم بدأ يوجّه كلامه إليّ ، ولقد لاقيت صعوبة كبيرة في الردّ عليه.

لن أزيد عليك الشرح كثيراً .

بدأت البداية التقليدية في مثل هذه القصص .

تواعدنا على اللقاء ..

وتلاقينا في كل زاوية من زوايا الليل في بيروت . وأحببته.

كان أول لقاء جنسي في حياتي. أول رجل في عمري . قال: انه يحبني ، وصدّقته .

وقال انه لا يستطيع أن يعيش من دوني ، وانه يريد الزواج

مني ، وصدّقته . ووهبت له كل شيء . كل شيء . هـــل تفهم معنى (كل شيء) ؟ عمري ، حياتي ، مستقبلي !

إنك تدرك بالطبع ما أعني .

فتاة غير مجرّبة مثلي .

وذئب مفترس مثله .

افترس الحيوان ضحيته ، وهرب ..

نعم . هرب وتركني وحيدة . وحيدة بعـد أن سرق مني كل كنوزي .

وعشت أياماً في غرفتي لا اختلط بأحد .

ابتعدت عن الجميع ، وسَرت بين رفيقاتي الهمسات . وكانت هذه الهمسات تؤرق ليالي بكاملها . كنت خائفة من أن يعرفن بسرّي ، بفضيحتي .

وكنت واثقة من انهن سيعرفن بها حتماً ، بعد أسابيع قليلة فإن آثار الفضيحة بدأت تعلن عن نفسها .

وتصورت الطرد من المدرسة . تصورت الفضيحة . تصورت أهلي الذين أرسلوني الى بيروت لكي أدرس . وأخيراً تصورت نوع الموت الذي ينتظرني .

وكنت وحيدة ، خائفة ، ضائعة .

وفي ذروة اليأس كتبت رسالتين .

رسالة إلى ادارة الكلية ، وثانية إلى أهلي .

ثم خرجت من الكلية ، خلسة أضرب في الليل ، وفكرة الانتحار تملأ كل كياني ، وكنت أمضي في الطريق الطويل الممتد عند الروشة ، تائهة ، ممزقة . الدنيا حولي ليل ، وأفكاري كلها مظلمة ..

لم أنتحر ..

ومع ذلك فإنني انسانة ميتة .

هل تفهم ما أعني ؟

فقد التقطتني تلك الليلة سيارة فيها بضعة شبان ..

ومنذ تلك الليلة بدأت السيارات تلتقطني ..

ثم ..

ثم انتهت حياتي بشقة صغيرة في الحمراء ، يطرق بابها في ظلمة الليل بضعة ذئاب جائعة ، لا دنيا لي ولا آخرة [1] .

---

(١) مجلة الأسبوع العربي ، ٨ – آب – ١٩٧١ .

١٠

السعادة الاصطناعية
بعد موت السعادة الحقيقية

هل استطاعت المرأة أن تحصل على السعادة عندما حاولت أن تقلد الرجال في كثير من الأمور ؟

إن حالة المرأة النفسية والصحية هي التي تستطيع أن تعطي الجواب الصحيح، لأن النتائج دائماً أصدق أنباءً من ألف جواب وألف فلسفة .

وفي استعراض خاطف لحياة ملايين النساء نجد أن المرأة سابقاً عندما كانت تشعر بالضيق والشقاء ، كانت تتوسل بطرق غير شريفة لمعالجتها ، كالسحر والشعوذة والمكر والخداع ..

أما اليوم فإن السحر ، وإن لم يكن قد اختفى تماماً ولكن يبدو أن المرأة لم تعد تعيره اهتماماً كبيراً في سبيل الوصول إلى السعادة ، فبدأت تتجه نحو شيء آخر اسمه : المخدرات والمهدءات والمشروبات الروحية ، لنسيان حالة (الشقاء الواعي) الذي تعيشه ، والسفر الى حالة (سعادة صناعية) بعيداً عن الواقع الرهيب .

ويشبه بحث المرأة عن السعادة في عصر الفضاء ببحثها عن السعـــادة في العصور الماضية عن طريق السحر . فالمشروب السحري أصبحت له صفة علميـــة ، واتخذ شكل أقراص تغزو العالم تحت اسم (المهدئات) ، ونحن نقف اليوم على أرضنا هنا ، ونجد عبر الاذاعات والصحف والمجلات، المسرحيات الميلودرامية تحت عناوين مثل: (حبوب منع الحزن) او (البحث عن الجنة الاصطناعية) ، والأسمـــــاء هي : (فاليوم روث) (كايلود) (تريبتيزول) (ميبافلون) (د. ف. ١١٨) (غاردينال) .. الخ .. وكلها عقاقير طبية تنضوي جميعها تحت لواء (المهدئات) لعلاج القلق .. واضطرابات الأعصاب .. والتوتر .. والأرق.. الخ ...

وعندما يفشل علماء الطب في معالجة هـــذه الأمراض معالجة جذرية عن طريق أسبابها الواقعية يصنفونها في مجموعـة أمراض (العصر) ، كأن العصر شيء خارجي يولّد الأمراض والعاهات من دون أن يكون للانسان أي اختيار في ذلك .

والمشكلة لا تتوقف – بالطبع – عند حدود المهدئات، وأقراص السعادة، وإنما تتخطاها الى عالم المخدرات القاتلة، وأجواء الحلم الحرام.

فما دامت أقراص القلق والتوتر والانهيار العصبي جزءاً من (العصر) فان المخدّر – هو الآخر – جزؤه غير المرئي. وكلما تمدّد الجزء الأول تمدد الجزء الثاني أيضاً، وتمدد معه عدد الأصفار الموضوعة على يمين الأرقام، فبلغ عدد مستهلكي (الماريجونا) – المخدر المعروف – عشرين مليوناً من الأشخاص.

يقول بعض الباحثين: إن بعض الناس في أميركا أصبحوا يتناولون حبة مهدىء لكلمة (نعم ..) او لكلمة (لا ..) فاذا قال: نعم، جواباً على سؤال، أخرج من معطفه حبة مهدىء وبلعها للقضاء على التوتر الناجم عنه.. وهكذا إذا قال: لا. ويقول هؤلاء:

« إن نسبة مرتفعة تلتهم الاسبرين، ولا تنسى أن
« تدفعها لأفواه الأطفال أيضاً، فللحدّ من إلحاح
« طفل تعطيه الأم مشروب (الاتاداكس). وتدل
« الاحصاءات ان نسبة استهلاك الاسبرين في تزايد.
« ففرنسا تستهلك ١,٥٠٠ طن حبة في السنة،
« والولايات المتحدة ١٧,٠٠٠ طن، ولقب الاسبرين
« هناك (الخبز اليومي) ».

وأسباب هذا الإقبال الهائل ليست بالطبع كثيرة ، بل هي الاضطرابات العصبية ، ومحاولة الهروب من (مشاكل العصر).

ولكن ما هي مشاكل العصر ؟ وما هي أسبابها ؟ هـذا ما يريد الهروب منه مجتمع الميوعة والانحلال ، لأن دراسة هـذه الأسباب تفرض عليهم أن يقيدوا تصرفاتهم ، ومقدار حريتهم بعض الشيء .

تقول بعض الاحصاءات :

« إن واحداً من أربعة راشدين في أميركا يتناولون
« بانتظام (حبوب السعادة) — وهو الاسم المستعار
« المخادع للمهدءات — وإن نصف الشعب الأميركي
« أي أكثر من مائة مليون نسمة ، يتناولها من
« حين لآخر !

ويقول إحصاء عن السويد :

« إن متوسط استهلاك الشخص الواحد في اليوم ،
« يبلغ ١٠ — إلى ٢٠ — حبة !

ويطرح الباحثون هذا السؤال :— هل يكون (الفار كوماني) — مرض التوجه إلى الصيدليات — هو مرض العصر ؟

ويعودون يجيبون : أنه ليس مرضاً . انه نتيجة طبيعية لوضع العصر الاجتماعي .

ويعتقد الكثير من الخبراء : أن الشبيبة التي تتوجة إلى المخدرات هي نتاج أب وأم يتوجهان بدورهما الى المهدءات لأنهما نتاج مجتمع الميوعة والانحلال ، فالعائلة تترك أولادها دون عناية وتوجيه .. وللعائلة عذرها،فهي تعيش في حمّى مجتمع الاستهلاك فلكي يؤمنوا لأولادهم مستوى من المعيشة مرتفعاً ، عليهم أن يهجروا منازلهم للعمل، ونتيجة لذلك يأخذ (الأهل) المهدءات ويغرق الأولاد في المخدرات .

ومن يفتح حقيبة نسبة كبيرة من نساء الغرب يجد إلى جانب زجاجة العطر علبة أقراص المهدىء .

إن المرأة في الغرب أصبحت (عبدة الحبّة) تجلب لجفنيها النعاس،وتنفض عنها الحزن والتعب وتغرقها في سعادة اصطناعية بعد أن ماتت السعادة الحقيقية بموت مبادىء الدين في المجتمعات.

ولقد قالت طبيبة نفسية من نيويورك تدعى (هان فلاندرز) :

« ان المجتمع الذي رضي للمرأة أن تصبح ملكاً
« للموضة ، والاستعراض ، والرقص ، والسرير ،
« هو الذي دفع بها إلى أحضان الأمراض والقلق
« البطيء ، بعد أن أفقدها كل مقومات السعادة في
« حياتها العامة كإمرأة ، وكإنسانة ، وكأم !

١١
النتائج .. والأسباب

تلك كانت نتائج ميوعة الجنس . فما هي الأسباب ؟

تؤكد كافة المراجع الاجتماعية ان السبب الوحيد وراء تورم الجنس في كثير من دول العالم هو : ضعف التوجيه الديني ، وابتعاد البشرية عن تطبيق مبادىء الدين .

ليس ذلك استنتاجاً مني ، وإنما هو نتيجة أعلنها علماء الاجتماع أنفسهم . فقد نشرت مجلة (ذى صندي تايمز) البريطانية تقول :

« إن كثيراً من الشباب أصبح اليوم ضحية للأمراض الجنسية السرية .

« ففي ندوة عقدتها الرابطة الطبية البريطانية لبحث
« الأمراض السرية والشباب ، تحـــدث الدكتور
« أس. لوتون ، صاحب عيادة في اسكتلندا يتردد
« عليها أكثر من عشرة آلاف شخص كل عـــام ،
« وكان مدعواً للحديث في هذه الندوة لإذاعتها في
« التلفزيون البريطاني .

« قال الدكتور بعـد أن ذكر ان بيع موانع الحمل
« للشباب قـــد تضاعف منذ ثمانية عشر شهراً عن
« ذي قبل ، وان بنات المدارس يستعملن في بعض
« الأحيان مواد منع الحمل المخصصة للذكور دعا الى
« الإشراف على وسائل الدعـاية ، وعلى القوى التي
« تحـــاول جمع المال عن طريق الجنس ويستغل
« التلفزيون والصحف مصادر للدعارة .

« ثم تحـــدث الدكتور (إمبروس كنج) الطبيب
« الاستشاري في مستشفى لندن لبحوث الأمراض
« السرية ومستشار وزير الصحة في شؤون هـــذه
« الأمراض ، فقال : ان أكثرية الشعب في بريطانيا
« لا تؤمن بدين وان الأسباب في المشكلة الاجتماعية
« الحاضرة هو رفض الأوضاع والمستويات التي تفكر
« الهيئات الدينية في الاحتفاظ بها .

« وأضاف : إن الذين نصبوا من أنفسهم رواداً

« للفكر العلماني أخفقوا في إعطاء بديل عن الأسس
« الدينية للمحافظة على الإنسانية .

« وإذا نحن أخفقنا في ذلك ، واستمرت الأخلاق
« الجنسية في الانحدار والانحطاط فإنا لا محالة يجب
« علينا أن نعدّ أنفسنا لمواجهة الواقع الذي سيترتب
« على ذلك وهو اهتزاز شخصيات الأفراد ، وتضاد
« سلوك الكثيرين للمجتمع رغم كل التقدم المادي
« الذي نفتخر به .

« وأضاف: وفيما عدا الأمراض التناسلية التي ترتبت
« على ذلك، فان النتائج كانت مخيفة جداً ، وهي:

« ١ — ازدياد عمليات الإجهاض .
« ٢ — تورُّم السلوك الهجومي المضاد للمجتمع .
« ٣ — انهيار العلاقات الزوجية .
« ٤ — إهمال الأطفال من قِبَل الزوجين .
« ٥ — ازدياد تعاطي المخدرات .
« ٦ — ازدياد الإدمان على الكحول [١] .

ونشر المجلس المركزي للتربيـــة الصحية ببريطانيا تقريراً
جاء فيه :

---

(١) The Sunday Times, 8 Nov. 1964.

« إن العوامل التي تدفع بالشباب من الجنسين الى
« السقوط في أحضان الميوعة والانحلال هي :
« واحد : ضعف الرباط الأسروي في المجتمع .
« اثنين : ضعف التوجيه الديني .
« ثلاثة : الاستقلال الشخصي الذي حصلوا عليه .
« أربعة : الاستغلال التجاري لمن هم في سني المراهقة .
« خمسة : التطور غير الملائم الذي شمل حياة الانسان .
« ستة : الثقافة المائعة التي يتطعم بها الشباب [١].

(١) The Sunday Times, 30, 23 – 1965.

أربع قضايا هامة

١

المرأة ..

والنشاط السياسي والاجتماعي

ماذا يسمح للمرأة .؟

وماذا لا يسمح لها .؟

تختلف الأجوبة على ذلك باختلاف المقاييس التي تصنعهـــا المبادىء والأديان .

فالمبادىء الحديثة التي لا تعترف بالقيم والأخلاق تجيب على ذلك بقولها :

يحق للمرأة كل شيء ، في اطار واحد هو : أن توفر للرجال اللذة الجنسية ..

فيسمح لها مثلاً : أن تتعرى ، أن تنافس الرجال ، أن تبيع جسدها ، أن تصبح رئيس جمهورية .. الخ . ولا فرق بعد ذلك إن كانت تسلك طريق العفة أم طريق العهر .

وهذا المقياس يعتمد على نظرية مريضة تقول : إن المرأة هي الجنس ، وكل ما يخدم (جنسية) المرأة فهو مسموح لها أما اذا لم يخدم ذلك فلا داعي أصلاً لوجود المرأة .

وعلى هذا الأساس، فإن كل استغلال لجمال المرأة ، ومحاسنها، وكل أنواع الاثارة في جسدها ، وكل مـــا يترتب على ذلك من مخازي واردة في عادات وتقاليد أصحاب هذه النظرية [1] .

أما الاسلام الذي يعترف بهدفية الحياة ، وأخلاقية الجنس الانساني فإنه يجيب على السؤالين السابقين بقوله :

يسمح للمرأة بكل شيء ، في اطار واحد هو : أن تكون المرأة انسانة كاملة ، فيسمح لها بمزاولة السياسة بمعنى انتخاب (المرجع الأعلى) ، كما يسمح لها بمزاولة النشاطات السياسية وفقاً لقانون (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . كما يسمح لها بالتجارة والزراعة والصناعة ، شريطة الحفاظ على عفة الجنس .

وهـــذا المقياس يعتمد على دراسة علمية وواقعية للمرأة ، كإنسان وكأنثى . فالمرأة امرأة أولا — وإنسان ثانياً — ولهذا

---

(١) راجع : « يقتلون المرأة ، أليس كذلك » للمؤلف .

فلا يجوز إعطائهـــا كامل الحرية في استغلال أنوثتها على حساب إنسانيتها .

وعلى هذا الأساس، فإن أي استغلال لجسد المرأة، ومحاسنها وأي إثارة طائشة في شهوتها ، حرام في عادات وتقاليد المؤمنين بهذا القياس .

(إن الاسلام يسعى الى حصر الحياة الجنسية والتمتع
(بها في نطاق الاسرة والحيـــاة الزوجية . وتتفرع
(عن ذلك بمجموعة عادات وتقاليد تتصل بحيـــاة
(المرأة والرجل سواءاً بسواء ، فلا يجيز الاسلام
(إسالة الغرائز في السوق والشارع والمنتزهات
(والمجتمعات ، ولا يجيز العري ، والكشف المزين
(ولا يسمح بالاختلاط المهدّم والخلوات الخاصة .
(ويقترن كل ذلك بآداب وأعراق وتقاليد وأحكام
(خاصة [1] .

فالاسلام يمنع من :

واحد : ترشيح المرأة نفسها للقيادة .

اثنين : دخول المرأة في الوظائف اذا كان ذلك مستلزماً للاختلاط وإشاعة الجنس .

---

(١) المصدر .

ثلاثة : دخول المرأة في التجنيد .

وليس كل ذلك إلا إكراماً للمرأة ، وليس تنقيصاً لهـا تماماً كما أن القانون عندما يمنع رئيس الجمهورية من مزاولة كنس الشوارع ، والاشتغال بالوظائف الصغيرة ، إنما هو يكرم رئيس الجمهورية وليس يهينه .

وقد يظن البعض أن الاسلام يفضل الرجل على المرأة . ولكن الاسلام ليس فقط لا يفضل الرجل على المرأة وإنما يمكن (اتهامه) بأنه يفضل المرأة على الرجل .

أليس هو الذي يقول: (النساء أمانة الله عندكم فلا تضاروهن، ولا تعضلوهن) !

وأليس هو الذي يقول: (كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول من أهله) !

وأليس هو القائل : (أي رجل لطم امرأته لطمة ، أمر الله عز وجل (مالك) خازن النيران فيلطمه على حرّ وجهه سبعين لطمة في نار جهنم) [1] .

ان كل ذلك يكشف عن مدى احترام وتقدير الاسلام للمرأة، وهـذا التقدير هو الذي يدعو الاسلام الى تحديد مجالات العمل للمرأة فلا يلزمها بالجهاد معتبراً أن (جهاد المرأة حسن التبعل)

---

(١) « مستدرك الوسائل » ، ج ٢ ص ٥٣٠ — ٥٥٠ .

أي إدارة البيت وتربية الاولاد ويمنعها من مسؤولية القيـادة ، لأن نفسيتها الرقيقة والعاطفية لا تسمح لها أن تخوض المعارك ، وتجابه المشاكل ، وتتورط في الأزمات .

إن (أنوثة المرأة) تتغلب على المرأة في كثير من الأحيان فمن العبث إذن إلقاء أزمة الحكم والقيادة على كتفيها .

يقول الدكتور (فاخر عاقل) رئيس قسم علم النفس بجامعة دمشق :

(ان هناك مجموعة من الصفات النسائية تعود بأصلها
(الى ما يمكن أن نسميه بطفولية المرأة ، ونحن على
(وجه التأكيد لا نعني بطفولية المرأة ما يقال عن
(البناء الفسيولوجي للمرأة ، اننا نشير بهذا التعبير
(الى الحقيقة العلمية البسيطة وهي أن جسد المرأة
(أقرب من الناحية البيولوجية الى جسد الطفل منه
(الى جسد الرجل ، وكذلك الحال عن نفسيتها في
(بعض الأحوال .

(وهنا موضع إشارة الى أن الكثير من الصفات
(التي تنسب الى المرأة توجد بشكل واضح عنـــد
(الطفل .

(وهنا بعد ذلك موضع الإشارة إلى التنازع الأصيل
(في وجود المرأة : النزاع بين عقلها وأنوثتها أو قل

(أمومتها ، إنه لخطأ علمي أن ينسب هـذا النزاع
(إلى الظروف الاجتماعية فقط . إنه شيء أعمق من
(هذا ، إنه من طبيعة وجود المرأة ، انه وجود
(ولاء مزدوج يحتم على المرأة العصرية أن تواجهه :
(اما الولاء لعقلها ، أو الولاء لأنوثتها ، وإذا كانت
(بعض النساء العصريات قادرات بالفعل على مواجهة
(هذا النزاع ، وإثبات قدرة المرأة على أن تكون
(أماً مثالية وطبيبة ناجحة ، أو زوجة صالحة ،
(وعضوة برلمان مرموقة ، فإنهن - على الأقل -
(مدينات بشيء كثير من هـذا النجاح إلى أزواج
(ساعدوهن في ذلك كثيراً بقبولهم أن يكونوا
(أزواجاً لمثلهن .

(ثم إن نجاح هؤلاء النسوة ونجاح زواجهن إستثناء
(والحق ان نجاح المرأة الذكية مهنياً ، في الزواج
(أمر عسير ومرد ذلك في الأساس الى ما قدمنا من
(ولاء المرأة المزدوج ، الى أن حياتها تدور حول
(محورين : عقلها وأنوثتها في حين أن حياة الرجل
(تدور حول عقله فقط [1] .

إذن .. فإذا كنا نريد للأجيال أن تنمو بشكل طبيعي ،

---

(١) « اعرف نفسك » ص ١٣٢ - ١٣٣ .

فلا بد أن نترك للمرأة مجال التربية لأن هذا المجال يتفق وطبيعتها الخاصة من دون أن نسمح لها بمزاحمة الرجال في المجالات العامة ، فنحرق أنوثتها ، ولا نستفيد من عقلها .



والواقع فإن الإسلام لا يمنع المرأة من مزاولة أي عمل إلا إذا كان يتنافى مع طبيعتها كإمرأة .

فليس محرماً أن تدير المرأة مصنعاً للنسيج، أو معملاً لتكرير النفط ، أو حتى مصنعاً للطائرات، ولكن المحرّم هو أن ينقلب المصنع الى فراش للحب ، أو موعد للقاءات غير المشروعة !

أما إذا لم يكن في المصنع أي رجل أجنبي يمكن أن يؤدي وجوده الى مضاعفات غير حسنة بالنسبة الى المرأة فلا مانع من ادارته من قبل المرأة .

فالعمل كممارسة نشاط فكري وعقلي ، ليس ممنوعاً للمرأة ، ولكنه أيضاً ليس مستحباً لها.. ذلك لأن على المرأة مسؤوليات كبيرة داخل بيت الزوجية ، فإذا أضيف اليها مسؤوليات في خارجه ، فإن المرأة هي التي ستعاني من الضغط المزدوج .

وإذا استطلعنا المجتمعات غير الإسلامية ، فإننا سنجد أن استخدام (المرأة) في مجال (العمل الخارجي) كان لأجد سببين :

الأول : قلة الأيدي العاملة من الرجال .

الثاني : محاولة تخفيض تكلفة الإنتاج .

فالمرأة الالمانية إنما دخلت مجال العمل بعد الحرب العالمية الثانية لأن عشرة ملايين رجل من المانيا كانوا قد لاقوا حتفهم خلال الحرب ، مما أصبح معه عمل المرأة ضرورة اجتماعية - تقريباً - .

أما الذي دفع المرأة في كل من الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتي الى العمل فكانت : الحاجة الى زيادة الربح ، وقلة الكلفة . ذلك لأن كثرة الطلب على العمل في المصانع والمعامل يؤدي بصورة طبيعية الى انخفاض الأجر .

إذن : فالنظم الرأسمالية انما تقوم بتشجيع عمل المرأة اغراءً لها ، لما يعود على الانتاج من خفض تكلفته ، وزيادة ربحه ولذلك فإن أجر المرأة لم يزل أقل حتى الآن من مستوى أجر الرجل ، في العمل المشترك بينهما .

أما النظم الماركسية ، فإنها تحاول من خلال دفع المرأة الى العمل أن تحافظ على ولاء الناس للنظام ، حيث ان ابتعاد المرأة عن البيت الزوجي يترك فراغاً كبيراً في تربية الأولاد فتستطيع الدولة من توجيه الناشئة من سن مبكرة عن طريق دور الحضانة أو المدارس .

ومن ناحية أخرى فإن أجر الرجل المنخفض الذي لا يفي اطلاقاً بحاجة الزوجين في ظل النظام الماركسي ، يدفع المرأة من

حيث تريد أو لا تريد الى العمل الخارجي لتوفر لنفسها ضمانة الحيــــاة .

وخفض أجر الرجل أمر متعمد تقتضيه فلسفة الماركسية التي تخالف نظام الأسرة، لأن قيام أية وحدة في المجتمع الماركسي يعدّ خطراً على الهيمنة المطلوبة على الشعب للنظام الشيوعي .

أما النتائج التي ترتبت على عمل المرأة خارج البيت فكانت :

واحد : تشجيع المرأة على ممارسة (حريتها) في كل ما يرتبط بعلاقاتها الجنسية ، بعد أن لم تعد بحاجة الى الرجل إلا في قضايا الجنس ومتع السرير .

فالاستقلالية المالية حملتها على الاستقلالية الجنسية ، متملصة بذلك من كافة مسؤولياتها تجاه الزوج والأولاد .

اثنين : إهمال الاسرة إهمالاً شبه تام . ذلك لأن عمل المرأة داخل البيت أصبح بالنسبة اليها غير مرغوب فيه . فما دام هناك عمل خارج البيت يمكن أن يكون أكثر أجراً ، وأروع جمالاً ، وأكثر إغراءً فما هو الدافع لها الى الاهتمام بداخل البيت ؟

ثلاثة : إهمــال الزوج لشؤونه الزوجية ، الأمر الذي قضى على شعور الزوج بحياة زوجية هانئة تكنس من وجهه آثار التعب والإرهاق .

تقول مجلة Die News Illustrierte :

(إن (تحرر) المرأة ، وابتعادها عن الدور الطبيعي

(لهـا ، كان عاملاً رئيسياً في إيجاد الصعوبات التي
(تواجه زيجات اليوم،وان المرأة المعاصرة أصبحت
(حائرة في أمر نفسها :

(أ ـ كأم أمينة تُعنى بأولادها، وزوجها وتخصص
(رعايتها لهم .

(ب ـ وكمشاركة في الكسب ، وشريكة كاملة
(في الزيجة .

(ج ـ وكملاعبة جذابة للرجال [١] .

أربعة : تكاثر الطفولة غير الشرعية . فقد أفادت الدراسات الاجتماعية أن هنـــاك تناسباً طردياً بين ازدياد فرص الكسب المادي للزوجات ، وبين ازدياد أولاد الزنا ..

وقد سبّبت هـــذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة ، أن يقترح بعض علماء الاجتماع في كل من البلاد الاوربية ، والشيوعية ، أن ينسب الأولاد الى أمهاتهم ، طالما لا يعرف آباء كثرة غفيرة من أبناء الشعب ، منعاً لحدوث مركب النقص لدى الأطفال، الأمر الذي قـد يدفعهم الى ارتكاب الجرائم ضد المجتمع ، شريطة أن تزيد الدولة من رعايتها لهم ، وتوجيههم توجيهاً يبعدهم عن تذكر الماضي بالمرة .

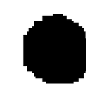
---

(١) راجع كتاب « الجنس الآخر » لسيمون دي بوفوار .

ولكن هل يكفي هذا ؟

لا . طبعاً .

ذلك لأن المشكلة تنشأ من أن الطفل غير الشرعي لا يحصل على الكمية اللازمة من الحب ، والعطف الأبوي . ورعاية الأب لها تأثير أصيل في نمو الأطفال نمواً نفسياً طبيعياً. ولا يمكن استبدالها برعاية أشخاص آخرين، فحب الأب الطبيعي أمر يختص به هو. وليس المربي إلا مجرد موظف ، وهو لا يستطيع أن يخلق الحب في قلبه تجاه الأولاد . وأي تمزيق للأسرة ، سواء كان بسبب العلاقات غير الشرعية ، أم بسبب فقدان الأب ، أو بُعد الأم عن البيت ، يكفي لكي تتولد في نفسية الأطفال عقد كبيرة وقابلة للانفجار .



تقول الكاتبة الشهيرة (سيمون دي بوفوار) : (أكدت أغلبية عاملات مصانع (رينو) للسيارات تفضيلهن البقاء في المنزل عوضاً عن العمل خارجه .

(والغريب أن النساء الحاصلات على عمل لا زلن يشعرن بالحنين الى العودة الى البيت ، فالموظف الذي يعيّن في مدينة جديدة يقطن في الفندق بكل سهولة ، بينما تسعى زميلته الى أن تسكن داراً خاصة بها يتوجب عليها العناية بها وعدم إهمالها .

(إلا أن المرأة لا تخصص هـذه الأوقات الطويلة من حياتها للعناية بجمالها ومنزلها تلبية لرغبة المجتمع وحسب ، وإنما تفعل ذلك إرضاءً لنفسها والشعور على الدوام بصفتها كامرأة ، ولأنها لا يمكن أن تعيش بهدوء إذا لم تجمع بين حياة عملها اختارته مع حياتها كأنثى ، هذه الحياة كأنثى ، هـذه الحياة الأخيرة التي استعدت لها منذ طفولتها ، انها تريد أن تعرض نفسها وتسحر جميع الناس المحيطين بها . لقد كان الحصول على بيت خاص بها يعني الحصول على مأوى حين ينتابها القلق والاضطراب في عالم الذكور ، أمينة على التقاليد الأنثوية تداوم المرأة العاملة على القيام بجميع الأعباء المنزلية ، انها تريد أن تعيش في وقت واحد حياة الرجل وحياة المرأة ، وبذلك تتعدد مشاغلها وتتضاعف متاعبها وجهودها .

(وإذا كانت المرأة تأمل في أن تبقى متمتعة بصفات الانوثة فإنها تودّ كذلك أن تحتكّ بالحب الخشن مع أكبر حظ لها في النجاح ، ومهما تمتعت المرأة العاملة بالثروة والشهرة فان بمجرد ممارستها نشاطاً مستقلاً يناقض أنوثتها ، وانها لتعلم ذلك تمام العلم . وهكذا نجد ان المرأة المتحررة منقسمة على نفسها بين مصالحها المهنية ومصيرها التقليدي كامرأة ، وهي تجد مشقة كبيرة في الحصول على وضعية التوازن ، وإذا أتيح لها الحصول على هذا التوازن فانها تكون قد دفعت الثمن سلسلة من التنازلات والتضحيات وعانت حالات مخيفة من التوتر العصبي الدائم .

(ويجب أن لا تغيب هذه الوقائع والملابسات عن أعيننا حين نحاول أن نحكم على مدى نجاح المرأة في ميـــدان العمل ، فهي تباشر مهنتها معذّبة قلقـة نتيجة للأعباء التي تجثم عليها تقليدياً بسبب أنوثتها) [1] .

---

(١) المصدر السابق .

٢

تعدد الزوجات
من أجل سعادة المرأة

نسبة ولادة الأنثى في كل المجتمعات ــ بلا استثناء ــ أكثر من نسبة ولادة الذكر ، وحتى لو افترضنا أن هذه النسبة تساوت بين الذكور والأناث فإن استعداد المرأة للزواج بأكثر من أربع سنوات قبل الرجل، كفيل بخلق عدد كبير من الفتيات القابلات للزواج في مقابل عدد ضئيل نسبياً من الرجال البالغين .

لنفترض أن هناك أمة يولد فيها سنوياً مائة ألف طفل ذكر، ومائة ألف طفلة أنثى فعندما يبلغ الأطفال الذكور حد البلوغ ــ أي السنة الرابعة عشرة ــ فإن نسبة الفتيات البالغات لن

تكون متساوية مع نسبة الأطفال البالغين. أي ان يكون هناك مائة ألف شاب بالغ في مقابل مائة ألف فتاة بالغة، وإنما يكون هناك مائة ألف شاب معد للزواج، في مقابل أربعمائة ألف فتاة معـــدة للزواج، لأن تأخر الشباب في البلوغ بأكثر من أربع سنوات عن الشابات هو الذي يولد هذه الزيادة الكبيرة بين نسبتي الرجال والنساء .

فلو حرمنا تعدد الزوجات في مثل هذه الصورة، فإن ذلك يعني أننا حرمنا ثلاثمائة ألف فتاة من الزواج في كل دورة زواج.

ولو استمر التحريم مدة سبع سنوات أخرى فإن عدد الفتيات اللاتي لا يحصلن على الزواج يكون قد ارتفع الى مليونين نسمة .

وإذا كان هذا العدد الفائض في عدد النساء في مقابل الرجال في أمة ما، فإن مشكلة كبرى – قد تكون فقط انسانية وقد تتحول الى مشكلة سياسية واقتصادية – تتورم في جسم الأمة .

ذلك لأن المرأة تحتاج الى (زوج) وهي إذ تريد ذلك فلا تعرف أنها من العدد (الفائض) أو العدد المساوي . المهم انها امرأة، وانها لا تستطيع أن تعيش بلا (زوج) :

أولا : لأن غريزة الجنس في عروقها لا تسمح لها أن تظل لفترة طويلة عازبة، تنسج الأحلام الدافئة وتعلك الخيالات البيض.

ثانياً : لأن غريزة الأمومة في أعصابها تلح عليها ان توفر لنفسها بيتاً زوجياً تقوم فيه بممارسة الامومة على الوجه المناسب.

ولكن ماذا يمكن ان يحدث لو لم يكن هناك (رجال) بعدد (النساء) ؟

هناك فقط ثلاثة حلول لهذه المشكلة :

الأول : أن يستورد البلد الذي تعيش فيه النساء بأعداد فائضة ، (الرجال) من بلدان أخرى .

الثاني : أن يُدفع بالنساء الى احتضان الجريمة ، والسقوط في الانحراف أو الشذوذ .

الثالث : أن يسمح للرجال بتزويج أكثر من امرأة .

واذا كان الحل الاول مستحيلاً بسبب ما يترتب عليه من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ..

واذا كان الحل الثاني مستحيلاً أيضاً ، لسبب ما يترتب عليه من الفوضى والميوعة أولاً — ومن الفشل في إشباع رغبة الأمومة في المرأة ثانياً — . فلا بدّ من اتباع الحل الثالث ، وهو : السماح لكل رجل أن يتزوج بأكثر من امرأة ، ليس لكي يلتذ هو ، وإنما لكي تسعد المرأة . ولهذا فإنه يشترط أن لا يظلم الرجل أية زوجة لحساب زوجة أخرى ، وأن يوفر كافة متطلبات الحياة لكل واحدة منهن .



تقول بعض التقارير :

(/ ٤,٥ / مليون فتاة أميركية يردن الزواج. أزمة
(شارك في محاولة حلها ، كتاب وفنانون وهيئات
(اجتماعية مختلفة ، وقد انتهى الجميع الى توجيه
(نصائح لصيد الازواج كانت كالتالي :

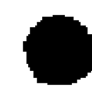
(لا تحدثيه عن الزواج من المقابلة الاولى . زيدي
(معلوماتك فإن ذلك يساعدك على أن تثيري اهتمام
(أكثر عدد من الرجال . ترددي على الاماكن التي
(يكثر فيها الرجال كالنوادي مثلاً . كوني طبيعية
(وبسيطة وصادقة مع نفسك ومع الآخرين . الخ.

ولكن هل تكفي هذه النصائح وحدها ؟ أم لا بد من السماح للرجال الذين يصادون ان يتزوجوا بأكثر من امرأة ؟



ويقول تقرير آخر :

(في أميركا وحدها يوجد ثمانية ملايين أرملة مقابل
(مليونين فقط من الارامل ، ومتوسط عمر المرأة
(يزيد عادة عشر سنوات عن متوسط عمر الرجل.

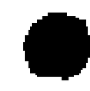


ويقول تقرير عن المانيا :

(مقابل ألف رجل في المانيا هناك ١٠٦،١ امرأة .
(فالنساء يمثلن حوالي ٥٥ ٪ من عدد السكان .

(في عام ١٩٥٠ كان عدد الزيجات ٥٣٤ ألفاً . وفي
(العام الفائت ارتد الى ٤٤٤ أي بأقل من مائة
(زيجة تقريباً ، فاحتجت المرأة الالمانية لان نسبة
(الزواج في انخفاض ، وفي استفتاء تمّ أخيراً تبين
(أن حلم اكثر من ٨٠ ٪ من النساء هو الزواج ،
(وان هناك ١٣ مليوناً أكثرهم من النساء قد بلغوا
(سن الزواج ، ولا يحصلن عليه [١] .

فماذا تقترحون لهذا العدد الضخم من النساء ؟ هل هناك حل معقول إلا ترخيص تعدد الزوجات ؟



إن الغريب في الأمر ان الدول الصناعية عندما حرّمت تعدد الزوجات فانها أباحت للرجل الواحد أن يعقد العلاقات الجنسية غير المشروعة مع أكثر من فتاة !. كما انها أباحت للرجل الواحد أن يتزوج أكثر من رجل واحد !. كما انها أباحت للمرأة الواحدة أن تتزوج أكثر من رجل !.

---

(١) راجع مجلة « العربي » عدد ٦٣٧ — ٢٣ آب ١٩٧١ .

إن القانون يستطيع أن يجوز تعدد الزوجات ضمن الإطارات الاسلامية ، وبذلك يحافظ على كرامة الزوج من جانب ، وعلى كرامة الزوجة من جانب آخر ، وعلى كرامة المجتمع من جانب ثالث . ولكنه عندما لا يسمح بذلك فانه يضطر الى أن يجوز عقد علاقات غير مشروعة مع أكثر من امرأة، الى جانب علاقات الزوج بزوجته الشرعية . ولهذا فاننا نجد ان الرجل في البلاد الاوربية لا يقتصر بأي وجه من الوجوه على زوجة واحدة، لأن زوجته التي يعيش معها في داخل البيت هي زوجته الشرعية ، غير انه في الوقت نفسه يملك ثلاث او أربع (زوجات) كل واحدة داخلة تحت عنوان آخر غير الزوجية مثل: (السكرتيرة) (المساعِدة) (الكاتبة) .. الخ .

فأيهما أفضل للمرأة ؟ أن تعيش كزوجة مع زوجات اخرى أم (كزوجة) غير رسمية بلا حقوق الزوجية ؟

٣

الطلاق ..
شرّ لا بدّ منه

← الطلاق .. فسخ لعقد الزواج ، وهو نوع من تدمير مؤسسة الاسرة يقوم به الزوج ، وهو أبغض الحلال الى الله .

وقد قامت حتى الآن ضجة كبيرة حول السبب الذي من أجله أحلّ الله الطلاق ، فرجال الدين المسيحي كانوا — وحتى الآن — مصرّين على تحريمه متجاهلين أن الزواج واستمرار الحياة الزوجية قد تتعرض لحالات يصبح معها العيش على كلا الزوجين جحيماً ، وان الانفصال الشريف في هذه الصورة خير ألف مرة من هروب أحد الزوجين تحت الضغط لترمي بنفسه في حضن زوج آخر أو زوجة اخرى

فالانفصال الشريف يتيح لكلا الزوجين فرصة إعادة حياة زوجية مع شخص آخر، بينما (التعليق) وهي حالة اللاإنفصال يقضي على أمل قيام أي نوع جديد من الزواج .

وقد اضطر العالم المعاصر الى تقنين الطلاق ، بعد أن أصيب بالتخمة من كثرة حالات التعليق التي انتشرت فيه .

فقد صدر في بريطانيا مؤخراً قانون جديد ينظم الطلاق ، وأصبح ممكناً الحصول عليه دونما اثبات للخيانة الزوجية ، إذ يكفي ان ينقضي عامان يثبت فيها أحد الطرفين انفصاله التام عن الآخر حتى ينال الطلاق.

وإذا استعرضنا مراحل الطلاق في بريطانيا نجده قد مر بمراحل عديدة، إذ أنه تأثر في العصور الوسطى برغبات الأساقفة ورجال الدين حيث سمحوا فقط بما يسمونه بالانفصال الثانوي الذي يجيز للزوجين العيش منفصلين خارج اطار الحياة الزوجية وهــــذا لا يعتبر طلاقاً كاملاً، وكانوا يستندون في ذلك الى أن (ما جمعه الله لا يفرقه الانسان) .

وفي نهاية القرن الثامن عشر أصبح الطلاق عملية سهلة نتيجة ظهور الخيانة الزوجية كظاهرة اجتماعية وصورة جديدة من صور العشق الرومانسي، ولكن مفعول الطلاق بقي محصوراً بالعائلات الأورستقراطية حسب ما أقرّه البرلمان الإنجليزي .

وعندما أطل القرن التاسع عشر حمل معه جواز تطليق الزوجة إذا استطاع الزوج اثبات خيانتها الزوجية .

أما القانون الجديد فإنه يجيز للزوج تطليق زوجته بشرط أن يعطيها نصف ما يملك من ثروة أو مورد رزق [1] .

وهكذا أصبح الطلاق كما قال الاسلام من الشرور التي لا يمكن التهرب منها .

---

(١) الأسبوع العربي العدد ٦٢١ ، ٣ أيار ١٩٧١ .

٤

الخليلات

التي يمنع منها الإسلام .. لماذا ؟

زوجة الانسان هي المرأة الأكثر استحقاقاً للعطف والاهتمام لأنها وحدها التي تربط مصيرها بمصيره. وأولى المبادىء الانسانية تفرض على الزوج ان يغدق عليها كل حبه وتقديره .

اما ادخال عنصر أجنبي على بيت الزوجية ، من دون أن يكون لهذا العنصر أي لون شرعي ،فإنه كفيل بأن يعرض مصير الزوجة ومن ثم مصير العائلة كلها .. للخطر .

لماذا ؟

لأن الزوجة الشرعية تعرف أنها صاحبة الحق الوحيدة — في

صورة كونها واحدة - التي يجب على الزوج أن يهتم بها . بينما الزوج لا يقوم بهذا الواجب . من هنا ينشأ البرود . ومن البرود ينشأ اللاإنسجام ، ثم سوء الظن ، ثم يكون كل إحتمال وارداً .

والحادثة التالية التي وقعت قبل مدة غير طويلة في لبـــنان تكشف عن المدى الذي يبلغ به الانسان عندما يتعشق امرأة أجنبية خارج الرباط الزوجي المقدس :

دعا أحد الأشخاص - واسمه معروف - زوجته للتنزه في منطقة الروشة - وهي المنطقة التي تقع فيها حوادث الانتحار -

وكان الوقت ليلاً ،ولم يكد الزوجان يصلان الى حافة احدى الصخور حتى هوت الزوجة من العلو الشاهق الى الوادي السحيق لتغيب بين الامواج .

أما الزوج فقد توجه الى المخفر ليقول أن زوجته انتحرت !

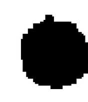
بعد دقائق تناهت الى المـارة أصوات استغاثة صادرة من سفح الصخرة الكبيرة فيما الظلمة الحالكة تلف المكان . فأسرع رجال الاطفاء ليقفوا مشدوهين لا يدرون ما يفعلون ؟ صوت امرأة باكية تستغيث طالبة النجدة ،يعلو الصوت ثم يعود صدى ترجعه الامواج الصاخبة ، والظلام شديد حتى لا يكاد المرء أن يميز الابيض من الاسود ، وعبثاً حاول الاطفائيون العثور على المرأة . وفجأة انتفض أحد الملازمين،وطلب من أحد مساعديه الامساك بحبل متين ، فنزل عليه لوحده وسط هذا الجو الخانق

الذي لم يكن يسمع خلاله الا هدير الامواج . ولم تكد قدماه تلامسان اليابسة حتى صرخ بمعاونيه أن يأتوه بزورق فقد عثر على المرأة محطمة الساقين تبكي وتنتحب !

وبينما كان الاطفائيون في طريقهم الى المستشفى ، صرخت الزوجة بأن زوجها هو الذي دفعها الى الوادي السحيق تخلصاً منها ، ليتفرغ لعشيقته !

ان هذا الزوج قد يمكن أن يكون محباً لزوجته الى درجة العبادة ، وقد يكون غير عالم بما ستنتهي به مغازلته لفتاة تعبر الشارع بخطى شهوية ، غير أن الذي لا شك فيه أن هذا المصير الذي انتهى اليـــه الرجل نتيجة طبيعته للاستسلام للشهوة ، والانطلاق معها الى الجحيم .

ولا شك ان مصير العشيقة التي حاول هـــذا الرجل قتل زوجته من أجلها ، لن يكون — عند أمثاله — أحسن من مصير زوجته إذا ما حصل على فتاة اخرى أجمل ، وأروع ، وأسهل.



والأمر لا يتوقف عند هذا الحد ، إذ بمجرد أن يبـدأ الزوج يغازل النساء تبدأ عليه عمليات المساومة ، فتتبعه النساء وتشتريه .

تقول زوجة باعت زوجهـــا من امرأة اخرى في الخامسة والعشرين بعشرة آلاف دولار عداً ونقداً ، تقول : ان زوجها في الثلاثين من عمره ، وتعرف انه يخونهـا مع امرأة في عمره ،

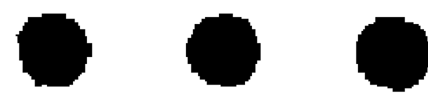
وتقول : فاتحني زوجي بالطلاق فمانعت ، ثم قبلت بهجره لي لقاء مبلغ قدره عشرة آلاف دولار ، ولما كان هو لا يملك هـذا المبلغ فقد دفعته إحدى عشيقاته وأصبح ملكاً لها تتمتع به كما تشاء.

وقالت الزوجة : ليس المهم انه تركني . المهم ان نظرة حب واحدة استطاعت أن تشتريه أخيراً .

وستبقى الزوجة — رغم البيع — زوجة شرعية له [1] .

والآن ..

هل عرفتم لماذا يمنع الاسلام من اتخاذ الخليلات ؟



وكما يمنع الاسلام الرجل من اتخـــاذ الخليلات ، كذلك يمنع المرأة — بالطبع — من اتخاذ الخلاّن .

وهذا ليس احتكاراً للزوجة من قِبَل رجل واحد، وإنما هو من أجل أن المرأة العاطفية لا تستطيع أن تعيش حُبَّين إلا على حساب أحدهما . والقضية التـــالية ، التي تقع مثيلاتها يومياً ، تكشف لنا عن هذه الحقيقة المُرّة :

(هرعت الزوجة الصغيرة الى منزل والدتهـــا في الصباح

---

(١) مجلة « الجمهور » عدد ١٢ آب ١٩٧١ .

وأخذت تبكي مدّعية ان زوجها مات منتحراً بعد أن تناول كمية كبيرة من الحبوب المنوّمة .

ورددت الفتاة الالمانية التي في العشرين من عمرها وتدعى بريجيت دومينيك قصتها أمام الشرطة . وقالت في ادعائها ان زوجها ماكس الذي يبلغ الثانية والثلاثين من العمر كان في الآونة الأخيرة يائساً بسبب مشاكل ضعف مقدرته الجنسية ومشاكل مالية اخرى .

وقالت بريجيت أيضاً ان زوجها كان يهددها دائماً بأنه سينتحر ليتخلص من حياته التعيسة .

وقالت انها كانت وحيدة معه في الليلة التي مات فيها .

ولكن اتضح كذب الزوجة عندما شهد جيرانها بأنهم شاهدوا تلك الليلة رجلاً آخر يدخل شقتها ولاحظوا انه شارك زوجها الشراب وسمعوا غناء الاثنين وهما يسكران .

وراقب رجال المباحث بيت الزوجة حتى تمكنوا من اكتشاف الرجل ويدعى جورج هوفستاتر الذي كان شبيناً للعروسين أثناء الاحتفال بزواجها قبل ١٦ شهراً ، وقبضوا عليه أثناء تسلله الى غرفة الزوجة بعد حلول الظلام .

واعترفت الزوجة في اليوم التالي أمام المحكمة انها تعاونت مع عشيقها على رسم خطة للتخلص من زوجها . . وقالت : (كنا

نريد التخلص منه ، فلقــد أخذت أضجر من معاشرته الجنسية إذ كنت احب جورج وهو أيضاً يحبني) .

وأضافت انهما رسما خطة القتل على أن تنفذ أثناء الاحتفال بعيد ميلاد زوجها . . وكان الزوج أثناء الحفلة فرحاً جداً وقبّلها بحرارة وحُب وصافح صديقه الحميم بإخلاص .

وانتهزت فرصة انشغاله بالحديث مع عشيقها لتضع في كأس الكوكتيل الذي أمامه حبة من الحبوب المنومة القوية .

وقالت أيضاً : ذابت الحبوب بسرعة وقدمت اليه الكأس القاتل فأخذه ليشرب نخبي قائلاً : — في صحة زوجتي الجميــلة وصديقي المخلص — وأفرغ الكأس في جوفه . .

وبعــد دقائق غرق في النوم وحملته الزوجة مع عشيقها الى فراشه وعادا بعد ذلك الى غرفة الجلوس .

وقالت معترفة : اغترفنــا من اللذات بحرية على الكنبة ثم تحدثنا عن مستقبلنا وقررنا القيام برحلة .

وترددت على جثة زوجها عدة مرات تجس نبضه لتتأكد من موته (لقد كان نبضه ضعيفاً وسريعاً وقد استغرق وقتاً طويلاً قبل أن يتوقف نهائياً) .

وأضافت دون خجل : (كنت أعود كل مرة الى جورج ليحتضنني حيث لم أكن أستطيع مقاومة إغرائه) .

وعندما مات ماكس في الساعات الاول من الصباح هرعت الزوجة الى بيت والدتهـا لتخبرها بالقصة التي لفقتها عن انتحار زوجها .

وتبين لرجال الشرطة ان الزوجة وعشيقها قـامـا بمحاولة سابقة لقتل ماكس دومينيك في العـام الماضي أثناء الاحتفال بأعياد الميلاد ، ولكنه نجا لأن كمية المخدر لم تكن كافية لقتله .

ووجهت المحكمة الى بريجيت وعشيقها جورج تهمة القتل عمداً وهما الآن بانتظار موعد النطق بالحكم عليهما .

الفهرست

الموضوع | الصفحة